عودة الدينصورات
و انقراض الانسان

عودة الدينصورات وانقراض الانسان
محمود سلامه
الغلاف: محمد درباله
رقم الإيداع :٢٠١٦/١٥٣٥٦

دار فصلة للنشر و التوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠٠٢٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla.pub@gmail.com
www.fasla.org

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه
الطبعه الأولي أغسطس ٢٠١٦

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

عودة الدينصورات و انقراض الانسان

محمود سلامه

دار فصلة للنشر و التوزيع

إهداء

الى أخى السبب الأول فى رؤيتى كتب غير مدرسية فى منزلنا

مقدمه

!! ألا يمكننا باستخدام العقل أن نذهب لعوالم أخرى=

!! أين العوالم الأخرى يا أحمق -

. وأين العقل يا سيادة المحترم=

الفصل الأول
و تعمل الفجوه

فى مكان ما لانستطيع تحديد هويته الزمنية من تاريخ المخلوق الذى يسمى الوقت . وكذلك ليس بالإمكان تحديد جغرافية المكان . أى كوكب هذا ! وأى مكان على ذلك الكوكب ! ...

يبدو لمن يرى فيها أرض ذلك المكان أنها لاتزال عروس جديد لم تزرع ولم تحصد الا قليل جدا.

نجم ملتهب هناك فى بعيد الأفق ليدفئ الحياة على ذلك الكوكب ويكون من أسباب الحياة عليه . يبدو أنها الشمس .

هى مشرقة ولكنها حارقة لمن يظل تحت أشعتها وقت طويل .

سماء صافية تخلو من الغيوم ومن الملوثات التى تبدل شكل السحاب ..

رياح خفيفة دافئة نوعا ما .. أصوات هذه الرياح تتصادم لتعطى نغما عليلا ولكنه مخيف ليدل على هذا الفراغ الشاسع من الأرض .

أرض عبارة عن صحراء لا زرع فيها ولكن فيها ماء ..

تتقاسم الجبال هذه الأرض فى كل مكان كما توجد السهول والوديان ونرتفع مرة أخرى الى التلال . أما عن المياه ..

لا يوجد سوى بركة ماء واحدة متصلة عبر ممر مائى طويل الى حد ما يتصل بنهر جارف يفضى ببعض مائه الى هذه البركه .

وعند النظر للجبال فنجدها تحوى فى أجزاء متفرقة منها مايشبه الكهوف . ياترى أفيها حياة ؟!أفيها أحد الكائنات؟!أم أنها خاوية على عروشها كما هى هذه الأرض الشاسعة الفراغ !هذا ما لا يمكن التعرف عليه إلا بالتجول بين ثنايا كل كهف .

وفى هذه الأرض الشاسعة قلّما توجد شجرة أو اثنتين على بعد مئات الأمتار ذابلة صفراء ومهضومة الغذاء في باطن الأرض تنتظر أن يهطل المطر أو يصيبها أحد بدلو ماء حتى تزدهر مرة أخرى ويصعد الغذاء لجوفها الخاوى.
ما سبق بأكمله لا يثير بداخلى غريزة الخوف ومع ذلك لا يبعث على الطمأنينه . فالمكان بالنسبة لى لا يزال مجهول وبالتالى طرق الأمان .
وإذ بصدمة تلاقينى ... فأرى ما يفزعنى ويسرى بالرعب داخل عروق جسدى كلها بلا استثناء فالقلب من ذلك يكاد يخرج من تجويفه من شدة نبضاته وقوتها والعيون محمقلة لا تصدق ما ترى وتتسع حدقاتها على اخرها .
ورجلى تكاد أن تحملنى حتى لاأسقط ... وهنا نسيت كل شئ كانوا يقولونه لى حول أنى مفتول العضلات عظيم الهيئة والبنيان الى غير ذلك .
فأنا بجانب هذا الذى أمامى الان لاشئ .. لا توجد مقارنة حتى .
أمسح عينى مرة أخرى وأعاود النظر ولكن هو نفسه لا غير ...
هل هذا دين... دينا... ديناصور!أنا أرى الان ديناصور! تعرفت عليه كثيرا فى الأفلام والمتاحف المليئة بهياكله ولكن لم أتوقع أننى سأكون معه على موعد للقاء حقيقة !
يخطو هناك وما بينى وبينه عشرات الأمتار فقط !
يارب ... يا الله .. اللهم لاتجعله يرانى ... اللهم لا تجعل نظره ينحرف للناحية التى أنا فيها . فلو حدث لانتهيت فورا من جرعة الرعب التى سيزيدها إلى قلبى تقدمه نحوى وهو بعظمته البنائية هذه . والحق أنه لم يحن دورى للقاء الموت بعد .
ولأن الأمر لم يكن بالهين . فوجدت أننى أفيق من الصدمة ولا شئ حولى وقد ذهب واختفى وما زال عقلى مشتعلا بالحديث الصامت .... وما كان لزاما أن أدخل فى حالة الرعب هذه . الأولى أن أفكر كيف سيكون وضعى إذا رآنى وكيف سأهرب . أيا يكن فقد ذهب . أبدأ فى تحريك قدمى المتثاقلة التى تجمدت فور رؤيته وأستدير ببطئ شديد وعيناى تخافان أن تعاندان لأبقيهما موجهتان لنفس المكان خوفا من رجوعه ! وها أنا أبحث عن الفجوة التى أتت بى الى هنا

لأعود حيثما كنت .
ولكن هيهات أن أستطيع العودة الان ... فلا أرى أمامى سوى الفراغ .
وتدب فى خيبة الأمل وتجتاح صدرى مشاعر القنوط واليأس من أن أكون قادر على العودة مرة أخرى .
أنا اخترت المغامرة ويبدو أن العقل خاننى هذه المرة فى التفريق بين الشجاعة والتهور .
فما فعلته يعتبر تهور لأغامر بحياتى فى مثل هذا الأمر .
قصفة شعورية مفزعة مرعبة .... أين أنا الان !
كيف سأعود ... ولأول مرة أريد التراجع عن المغامرة والعودة لحياتى الطبيعية .
أريد أن أكمل حياتى مع زوجتى لا مع هذه الوحوش !
أتمالك أعصابى وأقول لنفسى مثبتا إياها .....
أنا قوى أنا قوى لن أخاف سأغامر .. هذا قدرى سأعيش هنا بأى طريقة حتى يأتنى ما لن يخطئنى فى يوم من الأيام فأنتهى .
سأغامر فأنا الان مسير ولست مخير ... سأغامر.
وما الحياة سوى مغامرة إما أن نربح وإما أن نخسر ولكن من لا يغامر بالتأكيد سيكون أحد الخاسرين . مسحت عبرة كادت أن تسقط ...
هيا يا مايكل هيا ؟يجب أن تبحث عن مقومات بقائك هنا حتى تجد الفجوة فلا يوجد معك من الطعام والشراب سوى مايبقيك حى فقط لمدة أسبوعين .
وأخيرا أحسست بحرارة الشمس الحارقة التى أقف تحتها وهى ترمقنى بأشعتها كأنها تقول لى ... إياك أن تستسلم إياك والتخاذل فمن بدأ لا بدأ وأن يكمل ما بدأ حتى يصير ذو قيمة فى الحياة .
أبحث عن شجرة آوى إليها لأستظل بها ... فلا أجد سوى تلك الكهوف هناك فى الأعلى ..
أسرع الخطى حتى أصل عند قاعدة جبل ولكن الكهف يعلونى بأمتار ومن حسن حظى أن منحدراته ستسعفنى أيضا على الصعود .
أسرع بالصعود وتارة تزل قدمى فأتماسك قبل السقوط وأخرى تكون عونا لى

فأستطيع المضى بالنهوض لأعلى .
وأصبحت الآن على مقربة من الكهف وأصوات أنفاسى المتلاحقة هى أنيسى الوحيد .
أكمل الصعود وقبل أن أصل إلى مدخل الكهف ببضع خطوات .. تحدث مفاجأة وأسمع صوتا يأتينى من داخل الكهف وهذه بالطبع ليست المفاجأة فى حد ذاتها فأنا توقعت أن توجد حيوانات فى هذه الكهوف ولكن المفاجأة هى :
أن الصوت الذى أسمعه الآن لا يدل على أنه صوت حيوان بل حتى لم أسمعه من قبل إلا عندما كنت أتحسس جسد زوجتى من أعلى لأسفل بشفتى فى بعض الليالى اللطيفة . !
أيعقل أن يكون هناك إنسان فى هذا الكهف وهذه الحياة تلائمه !كيف!
وسريعا ما طردت هذه الخيالات من رأسى حينما داهمنى الصوت مرات عديدة متلاحقة وأنا لا أزال أفكر فى أمره .
واستأنفت الصعود وأنا الآن على مدخل الكهف ..
الكهف مظلم قليلا لا تكاد ترى فيه سوى ما فى بدايته وخاصة أن عينى تعودت على ضوء الشمس هذه المدة القصيرة فلا أستطيع الرؤية بوضوح .
اختفى الصوت وأنا ما زلت لا أرى احدا ..
أمسكت بكشافى من حقيبتى وأنرته ومسحت عينى كى يزول ضباب الرؤية من عليها فأرى بوضوح وأنا بداخله ... وما إن أصبحت داخل الكهف حتى انتفض جسدى من هذين الكائنين البادين أمامى .
كائنين أحدهما كثيف الشعر على رأسه وعلى لحيته وحاجبيه وجّل جسده والوجه من كثافة الشعر تحسب فيه العينين كثقبين صغيران لا غير . والآخر ليس بهذه الكثافى ويكاد يكون لاشئ على لحيته ويبدو من مظهرهما أنهما أقرب مايكون إلى أبنا جنسنا ... فلهما يدان مثلنا وأرجل أيضا وغير ذلك .
هما خائفين بل ترتعد فرائسهما خوفا منى وهذا ما طمئننى بدوره .
بدأت أتقدم شيئا فشئ لأتحقق منهما بوضوح . وأنا أتقدم وهما يتراجعان ...
أنا أتقدم وهما يتراجعان إلى أن إلتصقا بجدار لا أستطيع ولا هما أيضا الرجوع

بعده .
وأحرزت تقدما أكثر تجاههما وظهر لى الآن أمر جديد وهو :
أنهما ليسا من نفس النوع وجنساهما مختلفان .. فمن معرفتى بجسد الرجل والمرأه عندنا أعرف أن هذا ذكر وهذه أنثاه .
حيث أنهام مجردان تماما من الملابس .. فأتوجه بالنظر حولى لأرى ملابسهما فلا أجد غير التراب يفترش الكهف . ورغم ذلك أحسدهما على هذا الموقف .
فالحرارة فى مثل هذا المكان الذى أنا فيه الآن تجعلنا نتصبب عرقا ولا نريد ارتداء اى شئ .
وارى أن العرق يتصبب منهما بغزارة ونبضات قلوبهما تعلوا بصدريهما تارة وتنخفض تارة أخرى بشدة وسرعة .
وتذكرت الصوت الذى كنت أسمعه وأنا أصعد إلى هنا وأصبحت الآن على وعى تام أنهما كانا فى حالة زرع جنين جديد فى رحم تلك الأنثى .
وها أنا أود أن أكثر حاجز الصمت الذى ساد بيننا كل هذه المدة وأحاول أن أحرك شفتاى ولكنهما متثاقلتان وأحاول مرة أخرى فأقول ...
م.. من... من أنتما ؟!
وما إن قلت ذلك حتى أسرعا فالتصقا ببعضهما البعض وهما يصدران تمتمات غريبة لا أعرف معناها وعلى الأغلب أنها تمتمات خوف .
أحاول تهدئتهما فأمد يدى لأصافحهما ولكن عندما وجدت يدى طريقى للحركة تجاههما انفصلا عن بعضهما البعض وأخذا يسيران فى المكان يمينا ويسارا وعلت أصوات كلماتهما وهما ينظران إلىّ.
تراجعت قليلا حتى يهدآ وبالفعل سكنا فى مكانهما .
ثم أعيد المحاولة الآن لأصافحهما حتى يطمئنا إلىّ وحدث ما حدث أول الأمر فرجعت مرة أخرى وكررت هذا العمل ٣ مرات متواليات وفى كل مرة لا يحدث جديد ..
وفى الرابعة عزمت على أن أمسك يد أحدهما حتى إن كلف الأمر صراعا معهما فما يكون منهما بالتأكيد ستوقفه رصاصة من مسدسى أو الطريق اليسير وهو

أننى لدى من فنون القتال من يجعلنى أطرحهما أرضا .
وأتقدم الآن ويفعلان نفس الأمر ولا أتراجع وأتقدم ويعلو صوتهما حتى اذا أصبحت على مقربة متر من الذكر التى تختفى وراؤه الأنثى فى سرعة خاطفة أرسلت بيدى فأمسكت يده ويا لهذه السرعة وهزة الرعب التى فاجئنى بها ولم أره إلا وهو يركض خارجا من الكهف هو وأليفته بعدما جذبنى وأنا ممسك بيده مايقدر بمترين واصطدمت رأسى بحجر بارز فسال الدم وفقدت الوعى .

الفصل الثاني
أتذكر ما حدث

وعندما ذهبت فى إغماءة كانت إلى حد ما طويلة ومؤلمة أيضا . حيث تذكرت زوجتى التى هدأت نفسى بجواريها وشعرت براحة لم تعهدها قبلها ووجودى معها الذى طالما اثرانى بالأمل والسعادة فى هذه الحياة وأشعرنى بمعنى ... كيف أن الحياة حلوة المذاق عندما يكون بها من تأنس به ويأنس بك .
وإخبارى إياها بما أود أن أفعل من تجربة تلك الآلة العجيبة التى استغرق فى عملها الدكتور فيكتور وفريق عمله ما يقرب من سنتين وأنفقوا المال والمدخرات على التجارب التى قاموا بها وفشلت .
والآن وبعد طول انتظار أنتجوا آلة عجيبة الشكل ولكن .....
شكلها لم يجعلنا نتعجب بقدر تعجبنا من عملها .
وعندما أخبرتها بما أود أن أفعل لم أجد سوى ردع طفولى صارم لى كأنها :
أم قاسية الطبع و فى الوقت ذاته طفلة عفوية التصرف لا تجيد التفكير بل تجيد صدق التعبير . وتذكرت تلك الليلة التى سبقت ليلة عبور الفجوة وما تم فيها من أحداث لطيفة مع زوجتى العزيزة والتى عشت بها لحظات ودقائق غاية الروعة .
فأنا مايكل رجل فى اكتمال القوة الجسدية والنفسية . وما احتاج غيرهما لأعيش. أعمل حارسا على المعمل الذى يخص الدكتور فيكتور مع صديقى مجدى ومراد .
وحضر مشهد أيضا هو . عندما ذهبت لأشترى زجاجات المياه المغلفة وحبات البطاطا التى اقتنعت أنها أفضل وأخف زاد لى فى طريقى هذا ... وكشافين من أفضل الأنواع وعدة بطاريات لها بعيدة المدى .

وعندما رجعت للمنزل وشحنت الحقيبة بكل تلك المشتروات بالإضافة للرصاصات الكثيرة التى أخذتها معى وقد شحنت المسدسين قبل الذهاب.
فأنا لا أعلم إلى أين وإلى متى ستذهب بى تلك الآلة !
وخبأت كل هذا فى غرفة المكتبة الصغيرة فى منزلنا التى لم تكن زوجتى كمعظم النسوة يحبون القراءة ولا تدخلها بحيث لا تقع عينها عليها وما كانت سوى حقيبة جيدة الصنع والخامة تستحق المال الذى دفع فيها .
وفى الليلة التالية وفى وقت ما قبل ذهابى لقضاء مدة حراستى الليلية فى المعمل وضعت الحقيبة تلك فى كيسه سمراء كبيرة ثم وضعتها فى صندوق القمامة الذى هنالك بجوار سور المنزل الخشبى الصغير.. وأنا خارج الآن لعملى وتكرر على مسامعى طلب جين لى .
= مايكل ، أرجوك لا تذهب الى أى مكان وعد لى بعد انقضاء مدة حراستك فأنا لا أقوى على العيش بدونك ، عدنى بذلك أرجوك .
وجففت دموعها ثم قلت مطمئنا لها
- لا تقلقى يا حبيبتى ، جين : أنا أحببتك وأحبك حتى إنقضاء أجلى وسأعود إليك سالما غانما ، ولا تقلقى .
= قلت لك عدنى بذلك
- لا أستطيع فقد يحدث لى مكروه يجعلنى أذهب للمستشفى وأنت هى التى تأتى إلى .
(قلتها مداعبا إياها) لكنها تقول ..
= أنا أشعر أنك لا تصدقنى القول ، أشعر أنك ستذهب وتتركنى .
- لماذا تقولى هذا ؟
قلت أننى سأعود سالما غانما لك ... لا تقلقى .
(أقول ذلك وأتعجب من قدرة الأنثى لا لا بل على قدرة كل إنسان طاهر نقى على استشعار الكذب من الصدق)
،،، - جين ! كفى أرجوك
نزعت رأسها من فوق صدرى وقالت .

- حسنا يا حبيبى ، اذهب وسأنتظرك .. أسمعت ؟ سأنتظرك .
ضممتها إلى أخر مرة وقبلتها ثم ذهبت بعد إخبارى إياها أننى سأخذ كيس القمامة هناك الذى وضعته منذ قليل لأضعه فى صندوق آخر لأن هذا قد امتلأ والأن اذهب فأستقل دراجتى وأغادر وقد أخذت الحقيبة معى بعدما نزعت الكيس عنها فور أن اختفيت عن أنظار جين ـ ثم ألبستها ظهرى ومن ثم استأنفت المضى فى طريقى للمعمل .
وبعد ما يقرب من خمسة عشر دقيقة وصلت المعمل وقابلنى صديقى مراد خارجا منه فبادرنى القول ..
= مرحبا مايكل ... كيف حالك يا صديقى ؟
- كيف حالك أنت ؟!
= ما هذه الحقيبة .
- هذه .. لا ... لا شئ ... إنها ... إنها فقط مشتروات سآخذها معى وأنا معاود للمنزل
اقترب منى مداعبا إياى يهمس فى أذنى
= قلت لك من البداية عش حرا ... هههههه
أطلقنا ضحكات عالية جدا حتى أن مجدى خرج لنا .
= مجدى ... أهلا بك .
- حسنا سأترككم وأعود لاحقا .
= أهلا مايكل .. تعال لندخل ... كيف حالك .. وما هذا الذى تحمله على ظهرك ؟
= - أنها فقط بعض المشتروات التى سآخذها معى للمنزل .
= حسنا
= إلى أين ذهب مراد يا مجدى ؟
= ذهب ليشترى لنا الطعام (ثم استطرد قائلا) لا تخف حصتك محجوزة .
= هههههههه ..... شكرا لكم .
وتفتق ذهنى بالفكرة الذهبية هذه .. وأن هذا الوقت هو أنسب وقت لأقوم

بما أريد ولكن كيف يمكننى التخلص من مجدى وإذ بى أرى هناك كوب الماء على المنضدة ...
إذا هى الخطة ...
= مجدى ...
= نعم ؟!
إذا سمحت أعطنى هذا الكوب
= حسنا
وما إن التفت إلى كوب الماء حتى أصبته بضربة من عجز مسدسى أفقدته الوعى على الفور بعد الصيحة التى أطلقها
= عذرا يا صديقى ، ولكن ليس لدى خيار آخر .
وبدأت بتنفيذ ما عقدت العزم عليه ...
وصلت الكهرباء للآلة على عجل .. وتركت الجواب الذى كتبته لزوجتى على أحد المقاعد وفى خاطرى طرأت تلك الأفكار مرة أخرى ..
ماذا إن لم أستطع العودة مرة أخرى ! ماذا إن لم لأرى زوجتى مرة ثانية ؟ ماذا لو ...
ولكن سرعان ما طردت هذه الأفكار من مخيلتى واتجهت صوب الآلة .
وفى لحظة حاسمة ... قفرت فى الآلة ... وإذا بصدمة كهربية شديدة نوعا ما ولكنها لم تفقدنى الوعى حتى . وبعد فترة لا أعرف مدتها ..
أرى نفسى فى هذا الفضاء الفسيح من هذه الأرض الواسعة .
وأبحث عمن حولى فلا أرى سواى ... وما يستقبلنى فى هذا المكان الموحش سوى ديناصور أراه ولا يرانى ثم أتصلق هذا الجبل فى مشقة وأدخل الكهف لأفاجئ باثنين من الكائنات وعلى الأرجح أنهما من نفس جنسنا وليسا حيوانين ..... وأتذكر ما حدث معهما و .... و ... واستعدت الوعى .
أواااه .... آاااه ماذا حدث ! أين أنا ؟! ما هذه الظلمة الشديدة والسواد العظيم !
نضهت فلم أجد غير الظلام يحيطنى من كل جانب وصوت رياح مرعب أأنا

مت ؟ لا بل أشد ... أتحسس الأرض بسرعة لأجد حقيبتى التى فيها الكشاف ولكن سرعان ما أدرك أنها لا تزال على ظهرى ومن هول الصدمة لم أعرف ذلك فى البداية .

فتحتها وأنرت الكشاف الثانى لأجد الأول ملقى على الأرض وقد نفذت بطاريته مما يدل على أننى نمت كثيرا .

كهف بعمق بضعة أمتار فى هذا الجبل ولا أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا

هممت بالخروج ليزداد الوضع سوءا فلا أرى سوى الفضاء الفسيح هذا الذى رأيته فى ضوء الشمس. الآن أراه على ضى خفيف من القمر وياله من موقف لا أحسد عليه اطلاقا وأنا فى هذه الحالة فأنا والظلام ولا ثالث لنا .

لا أسمع الا نبض قبلى السريع الذى يوشك أن يتوقف . أصيح بأعلى صوتى جيييين ! أين أنت !

جيين أين أنا ؟!

ولا أجد سوى صدى صوتى يجيب على وفقدت الأمل وأجهشت بالبكاء ...

الفصل الثالث
لماذا تركتنى !

(غريب أن نبكى لموتهم ولا نبكى لأنهم يسافرون ويبتعدون عنا ! وما الغرابة فى ذلك . كل ما فى الأمر أننا نعلم أنهم سيعودون قريبا من سفرهم ولكن موتهم يعنى أنه لا مجال لعودة إطلاقا) .

الساعة الخامسة فجرا أجد هاتف المنزل يوقظنى من نومى ...

أضيئ الأنوار وأذهب لمكان الهاتف وأرفع سماعته وأقول ...

= مرحبا ... من معى ؟!!

= مرحبا جين ..... أنا دكتور فيكتور .

= أهلا دكتور ... ما سر هذا الاتصال السعيد ؟!

= عذرا بنيتى على الإزعاج ولكن هناك أمر لا يحتمل التأخير ...

= ما هو !

= لا ... ليس فى الهاتف يجب عليك الحضور وستعرفى ك ...

(وقبل ن يكمل كلامه أتقد ذهنى من غفوته ليذكرنى بما كان ينويه مايكل فأسرعت السؤال)

= ماذا حدث لمايكل يا دكتور ؟ !

= لا... لا شئ هو بخير حال ولكن احضرى الآن .

= دقائق وأكون عندك .

أسرعت لأبدل ملابسى والدمع يلاحقنى أينما ذهبت فقلبى منذ خرج مايكل أشعر بضيق فيه على غير االعاده والآن أصبحت متأكدة من أن مايكل فعل ما كان يريد وذهب ولكن أكذب نفسى لأعطى بصيص أمل فى رجوعه رغم تأكدى من عدمه ... ففى بعض الأحيان نكذب على أنفسنا ونحاول تصديق الكذبة

ليظل معنا شئ من الأمل الخداع يحينا لفترة ويميتنا بعد انقضاء تلك الفترة ..
وأردفت أقول لنفسى .
= لا لا جين .... هذه خرافات فقط ... مايكل لم يتركك وسيكون هنا مثلما قال لك أنه لن يتركك صدقى هذا
(ومحال أن نصدق القول والقلب لا يصدقه)
بعدما انتهت مسحت دمع عينى وأخذت هاتفى وذهبت مهرولة على السلم .
ولم أجد سيارات أجرة لتقلنى إلى المعمل ... بحثت عن الدراجة النارية لأذهب بها ولكن تذكرت أن مايكل يأخذها معه للمعمل ، ولحسن الحظ فقد أرسل لى الدكتور سيارته الخاصة حتى لا أتأخر ....
= مدام جين ؟
= نعم
= تفضلى فالدكتور أرسلنى لأوصلك إليه .
= شكرا لك
وفى الطريق حاولت أن أستفسر منه ماهيته ما حدث وفيما يريدنى الدكتور وجوابه الوحيد هو
= عذرا سيدتى أنا لا أعرف ما تقصدين .. كل ما أعرفه أن الدكتور يريدك لا غير
وبعد مرور ١ دقائق عددتها على ساعتى ثانية تلو الأخرى ...
وصلنا للمختبر هبطت من السيارة سريعا حتى لم أغلق بابها ورائى قابلنى الدكتور فقلت له ...
- أين مايكل يا دكتور أخبرنى أين هو ؟
ولم أنتظر حتى لأسمع جوابا ودخلت بسرعة لغرفة منارة هناك وبابها مفتوح وأنا أبحث عنه فما وجدت غير آلة غريبة الشكل ومشغلة .. وهذا هناك يبدو أنه مجدى صديق مايكل ممسكا برأسه ومراد بجانبه ولا أرى مايكل فى أى مكان . .
وفى غضون لحظات أدركت ما قد قام به مايكل وقلت وأنا فى مكانى ..
- ما ... ما مايكل ؟! وسقطت مغشيا على .

وبعد فترة أفقت والجميع ملتف حولى ونهضت صارخة
= مااااايكل ؟! مايكل !
ونهضت من فورى لأقفز فى الآلة الألحق به ولكنهم أمسكوا بى .
= أهدئى بنيتى اهدئى يا جين
= لماذا تركتنى مايكل لماذا ! كيف سأتحمل العيش بدونك ؟ ! وبعد ما يقرب من نصف ساعة هدأت تماما .
أحضروا لى شرابا فأبيت أن أتناوله .. وطلب الدكتور من مجدى أن يقص علينا ما حدث مرة أخرى .. قال مجدى ..
أنا كنت هنا بينما كان مراد ذاهبا ليحضر الطعام وأنا اصطبحت مايكل للداخل وكان يحمل حقيبة على ظهره فسألته عنها فقال أنها فقط مشتروات وسيأخذها معه وهو ذاهب للمنزل.
وبدا متوتر قليلا ولكنى لم أهتم لذلك ثم طلب منى أن أحضر له كوب الماء ذاك الواقع على الأرض وبمجرد أن حملت الكوب وقبل أن أستدير شعرت بضربة قوية على راسى أفقدتنى الوعى فى الحال .
والآن يكمل الحديث مراد :
وأنا عندما كنت خارجا لأحضر الطعام قابلنى مايكل وتجاذبنا أطراف الحديث المعتاد ثم ذهبت وعندما رجعت وجدت مجدى ملقى على الأرض والدم يقطر من راسه ولا وجود لمايكل والآلة مفعلة !
وعلى الفور أسرعت الاتصال بالدكتور بعدما أفاق مجدى من صدمته .. وهذا كل ما حدث .
= ولان الآلة مفعلة يا جين ؟ أظن أن مايكل قد عبر من خلالها وهذا أصدق تخمين لما يمكن أن يكون مايكل قد فعله .
= تذكرت أيضا عندما سألته عن الحقيبة قال انها مشتروات ولكن على ما يبدو انه وضع فيها ما يحتاجه .
= حقيبة ! أية حقيبة ! لقد كان خارجا بدون شئ ... أواااه .. كيس القمامة ! وبدأت أبكى مرة أخرى ... وانادى على مايكل بصوت مكتوم بصدرى ولكنه

مرتفع جدا فأنا الآن مثل طفل صغير لا يستطيع الإفصاح عما يؤلمه بالكلمات فاكتفى بالبكاء !

أتمتم بصوت خافت .. لماذا يا مايكل تركتنى ! لماذا ؟!

أرجوك عد لى ... أرجوك أنا أحبك .. أنت حياتى ولن أقوى على تحمل فراقك لماذا ! لم تريد لى البؤس والحزن بقية عمرى .. عدلى يا حبيبى عد لى أو خذنى معك .. وأخذ الدكتور فيكتور يهدؤنى ويقول ...

= كفا يا ابنتى هذا سيؤثر عليك إن ظللت هكذا .. اهدئى قليلا .

= وما فئدت أن أهدأ أو حتى أظل أبكى حتى أمرض .. فهدوئى لن يفيدنى وبكائى لن يرجعه ... فالاثنين سيان الآن ولا فرق بينهما .

= لا لا اهدئى حتى أشرح لك أمرا مهما ... فيه أمل عودة مايكل بسلام

انتبهت لكلماته وأنا مسح دمع عينى ...

= ماذا ؟ ماذا قلت يا دكتور !

= قلت أن مايكل يمكنه أن يعود لنا سألما كما ذهب

= كيف ؟! (وعلامات التعجب تعلو وجهى)

= اسمعى ... منذ ٥ يوم بعدما انتهينا من اتمام تنظيم اشارات واتجاهات هذا الجهاز. وصلنا له الكهرباء وقذفنا بقطة فى الفجوة تلك لنرى ما سيحدث وكانت المفاجأة اختفت القطة على الفور وبعدة عدة ساعات لم تعد القطة فاغلقنا الجهاز ثم بعد ما يقارب ثمانى ساعات أخرى فعلناه مرة ثانية علّ الأمر يحدث فيه تغيير وتركناه حتى اليوم التالى وفى تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا .. كانت القطة قد رجعت لنا كما هى فضلا عن بعض الجروح البسيطة عليها والتى لا نعرف مصدرها ولكن المهم أنها عادت لذا ... هناك أمل كبير فى عودة مايكل لنا .

= أنا الآن مشتتة التركيز ولا أستطيع أن أفهم ... سؤالى فقط .. إلى أين يؤدى هذا الجهاز ؟

= لا نعرف ولكن يبدو أنه يؤدى الى مكان وزمان واحد وإلا ما كانت القطة لتعود الينا .

= هذا معناه ... أن القطة التى تتحدث عنها هذه ذهبت ورجعت ومايكل الآن ذهب إلى نفس مكانها وسيرجع !
= بالضبط ... ألم يحك لك مايكل عن حادثة القطة هذه ؟!
= لا .... هو كان بقدر الامكان يخفى على كل شئ ليفعل ما يريد دون ان أعرف.
إذا من المفترض أن يعود مايكل غدا كما فعلت القطة .
= التوقيت لا نستطيع تحديده فقد يعود بشكل أسرع أو بعد ذلك بمدة أطول .
المهم أنه عاجلا أو آجلا سيعود بلا شك ولا تخاف فسأرسل لك زوجتى لتبقى معك حتى يعود مايكل .
= لا حاجة لى بذلك فأنا مدربة على فنون القتال وأستطيع حمل السلاح ولدينا مسدس بالمنزل لطوارئ .
ابتسم الدكتور بعدما رأى بعض الراحة والهدوء قد تخللا تفاصيل وجهى .
= حسنا يا جين عودى الآن للمنزل واطمئنى فنحن لن نوقف هذا الجهاز عن عمله مطلقا فلا تخافى وإذهبى لتكملى نومك)
- لكن يا دكتور أنا سأظ..
= لا لا لن تظلى هنا اذهبى وإن جد جديد سنخبرك على الفور ... هيا يا مراد رافقها حتى ترجع لمنزلها .
= حسنا يا دكتور ... (وأدرت ظهرى لأرحل ولكنه أوقفنى)
= جين ! انتظرى ...
= ماذا !
= هذا (مدى يده بخطاب مغلق ناحيتى عليه اسمى من الخارج .
أظن أنه ترك لك هذا قبل رحيله .
انتشلت الجواب سريعا من يده فهذا ما بقى لى من مايكل . علة يكون مواسيا لى حتى يعود مرة أخرى .
= شكرا دكتور .

وعندما عدت للمنزل كنت متعبة جدا ورغم ذلك لم أستطع النوم قبل أن أفتح الجواب الذى أعطاه لى الدكتور .
فتحت الجواب وإذا بالآتى ..
حبيبتى جين ، زوجتى ومعشوقتى وطفلتى ودنيتى وأمى وابنتى وكل ما لى فى هذه الحياة ..
أولا : أنا آسف على ما فعلت ولكن كما تعلمين أننى أعشق المغامرات خاصة بعدما غامرت لأفوز بك وانتصرت .
ثانيا : اعلمى أننى سأعود عما قريب فلا تخافى وأنا أعلم يقينا أننى تارك ورائى ملكة مدربة على فنون القتال وعلى حمل السلاح أيضا فلا يخشى عليها لذا فعلت ما فعلت وأنا مطمئن .
ثالثا : إن لم أستطع العودة فآمل أن يكون لى لقاء بك فى عالم أفضل من هذه الحياة . . أحببتك وأحبك وسأظل أحبك
عاشقك مايكل
ولأن ما انسكب من دمع عينى كان كافيا لإغراق الورقة ...
تركتها بجوارى على السرير لتجف ونمت ولسانى مازال يردد ذكرك يا مايكل ..
... أحبك ... أحبك .. أحبك .. ونمت

الفصل الرابع
أول ليلة في الكهف

أهدأ قليلا من نوبة البكاء التى اجتاحتنى فيكف الدمع عن السقوط . انظر حولى فى مرارة وأسى فلا أجد سوى الظلام وألتفت فلا أرى إلا كهف مظلم موحش يخشاه من لا يخشى شئ من البشر .
أدرت نفسى واتجهت لجوف الكهف مرغما وكشافى ينير لى بعض الأماكن فيه ثم بدأت أتفقد جوانبه خشية أن يكون هناك شئ ما يؤذينى وتأكدت أنه آمن لا يحوى فى طياته أى جحور أو زواحف وبينما أنا أسير فيه اصطدمت قدمى بشئ ما على الأرض التقطت مسدسى بسرعة فى يدى وأطلقت طلقتين على مكان هذا الشئ ثم وجهت الضوء عليه لأرى أنها ما يشبه شعلة خشبية ملقاة على الأرض . إذا هى أنيسى الليلة . وفى ثوانى معدودة أشعلتها بالموقد الصغير معى .
واكتفيت بها وأطفأت الكشاف فهى تنير المكان الى حد كبير .
الرياح التى تدخل الكهف تجعل نار الشعلة تلوح أعلى وأسفل لذا خفت أن تنطفئ فى أى وقت فأمسكت بكشاف فى يدى على استعداد لذلك إن حدث
افترشت الأرض بقدمى وظهرى متكئ على احدى جوانب الكهف وأريد ألا أنام حتى يظهر النهار .
فمن يستطيع النوم وهو فى قبر كهذا !
وبدأت فى التفكير مرة أخرى فيما يجب أن أفعل وهل ساذهب فى الصباح يمينا أو يسارا ! وبماذا سأهتدى فى طريقى .. لا أعلم .
ويبدو أن النعاس قد غلبنى رغم خوفى من الكهف وظلمته .. فنمت وأنا على نفس الحال .. كشافى فى يدى ومسدسى ف الأخرى والشعلة تنير المكان .....

= جين !
= نعم مايكل ؟
= هيا جهزى لى الحقيبة سيفوتنى موعد الطائرة .
= ثوانى وتكون جاهزة .
= ألن تاتى معى ؟
= من الأفضل أن أبقى هنا ..
- لا لا تعالى معى
= قلت سأنتظرك .
= ستأتى معى . (وأمسك بيدى يجذبها نحو باب الخروج)
= اتركنى يا مايكل .
= لا لن أتركك أرجوك اتركنى !
هه .. هه .. ما هذا ! كابوس !
استيقظت من حلمى ... ابتلع ريقى بصعوبة بالغة ثم اتجهت نحو الوسادة ودفنت رأسى بها وبدأت أبكى على مايكل بصوت عالى ... الكلام لن يفيد فى رجوعه ولكنه يخفف قليلا .
نهضت واتجهت نحو دورة المياه لأزيل بالماء آثار البكاء وأستيقظ من دوامة الحزن هذه . عدت للسرير لأجد الخطاب قد جف وأخذت أقرؤه مرة أخرى ثم ثالثة ثم ضممته لصدرى بعد أن قبلته وأنا أقول لنفسى . ..
= أريد أن ألقاك يا مايكل حتى لو لم تلقانى .. أريد أن اراك حتى لو لم ترنى .
وبدت لى فكرة رائعة وليدة الصدفة .
فالدكتور أكد لى أن الآلة لا تؤدى الا إلى مكان واحد وزمان واحد إذا أنا لو دخلتها ستذهب بى بكل تأكيد إلى مايكل !
نعم ساذهب له ووقتها لا يهم أترجع أم لا .. أنكون فى قصر أو فى قبر فقصرى هو وجوده وقبرى هو غيابه ..
حسنا ... سأخبر الدكتور بذلك وأرجو أن يقتنع ... بل يجب أن يقتنع بذلك ولم أتمهل دقيقة أخرى ..... رفعت سماعة الهاتف و .....

= مرحبا دكتور
- أهلا جين . أتحسنت
= قليلا .... هل من جديد ؟
= تمهلى قليلا فلم يمضى سوى ساعات قليلة .
= حسنا دكتور ... ولكنى أريدك فى أمر ما .
= ما هو ؟
= ليس فى الهاتف .... أيمكننى القدوم إليك ؟!
= بالطبع ... أنا الآن فى المعمل .
= سآتى الآن .
= أغلقت سماعة الهاتف ثم بدلت ملابسى وذهبت للمعمل فى أقل من ثلث الساعة ..
= أهلا جين .
= أهلا مراد ... أهلا مجدى ..... أين دكتور فكتور ؟!
= أنا هنا يا جين تعال .
دخلت لغرفة الجهاز فوجدته ..
= أهلا جين ... ما الأمر فأنا قلقت !
= خيرا خيرا .. أريد فقط ألا يسمعنا أحد .
= ! لك هذا ... (ذهب وأغلق الباب .....) ماذا الآن ؟
= أنت قلت لى أن الجهاز لا يؤدى سوى الى مكان واحد .... صحيح ؟
= هذا أرجح ظن فى الأمر
= إذا لو وجد مايكل الفجوة سيعود من فوره ؟
= صحيح !
= لكن إذا لم يجدها ماذا سيحدث ؟
= أرجو ألا يحدث هذا لأن ذلك يعنى هلاكه هناك
= حسنا ... ...
= أكملى بنتى لم صمتى !

= واقع الأمر يا دكتور ... أنى أريد أن ألتقى بمايكل حتى إن لم يستطع هو أن يلتقى
= كيف ؟
= أريد أن أراه سواء هنا أو هناك .
= ماذا تقصدين ! (ويبدو انه فهم ما أريد) .
= أقصد أنى أريد العبور من الفجو .... (قاطعنى الدكتور)
= لالالالا ... لن يحدث هذا نحن فقدنا أحدنا ولا نريد أن نفقد أخر .
= أنتظر يا دكتور .... وجودى هنا بدونه لا يساوى شئ وأنا من يطلب هذا وسأكتب لك إقرار بالأمر إن أحببت .
= ليس هذا ما أقصده .
= أيا يكن فأنا أريد الذهاب يا دكتور .. إذا تفضلت اسمح لى بهذا الأمر فوجودى هنا لن ينفعنى وذهابى لن يضركم .
صمت الدكتور قليلا عندما رأى علامات الإصرار هى الحائزة على وجهى بأكمله .
= حسنا لك ما تريدين . ولكن اتركى الأمر الآن حتى نتأكد من عدم رجوع مايكل .
= لا مشكلة ... انتظر لحظه . كلما تأخرت أنا كلما ابتعد مايكل لأنه سيبحث عن الفجوة إن لم تكن أمامه .
= إذا؟
= إذا سأذهب فى أسرع وقت ممكن . وليكن هذا الوقت هو غدا فهو أنسب دليل على رجوعه أو أذهب إليه .
= اتفقنا .
والآن أعود للمنزل وأنا فرحة بما أنجزت ولم أدخر وقتا . على الفور أخذت المال وذهبت واشتريت ما سأحتاجه . ولم يزد عن زجاجات المياه المغلقة والطعام المغلف الذى يصلح للبقاء بدون الحاجه لمبرد وبمرورى بمحل للكاميرات خطر ببالى أن أشترى واحده لأصور ما يمكن تصويره هناك هذا بالإضافه للكشافات

الضوئية الثلاثة التى أحضرتها وخمس بطاريات لها وفى غضون الساعتين كنت قد انتهيت وأعبئ الحقيبة به.
أغلقت الحقيبة ووضعتها بجانب سريرى ثم ارتميت عليه مجهدة الجسد لا الفكر فالفكر مشتعل مذ عرفت بما فعل مايكل . تذكرت المسدس وشنطة الرصاصات التى فى احدى غرف الدولاب فنهضت وأحضرت المسدس والرصاصات وبدأت بحشوها فى المسدس . وأنا أقول بينى وبين نفسى .
= يجب أن تمر واحده من هذه الرصاصات فى جسدك يا عزيزى بسبب فعلتك هذه بى. ولكن هههههه. سأكتفى برجوعك لى مرة أخرى .
ولكن من المؤكد أنه يتحرك الآن كل وقت يبتعد من مكان لآخر يتجول . إذا هو يبتعد ! كيف سألحق به إذا . سأحتاج إلى ما يسعفنى هناك .
نعم . الدراجة النارية الخاصة بنا لا غير .
ومن ثم اتصلت بمراد من هاتف زوجى الذى تركه هنا ليلة ذهابه . والذى بدورى كنت مغفلة أننى لم أشك عندما تركه لأول مرة هنا عند ذهابه للعمل .
= مرحبا مراد .
- أهلا جين .. ظننته يتصل على من عالمه الذى هو فيه الآن . هههه
وتجاذبنا أطراف الحديث بمرح .
= مراد ! أود منك خدمة .
= بالطبع ... تفضلى .
= دراجة مايكل لا تزال لديكم أليس كذلك ؟
= نعم هى هنا ... تريدينها الآن ؟
= لا لا ..... أود فقط أن تذهب فتملأها بالوقود وتحضر معها ست زجاجات وقود فى حجم زجاجات المياه .
= ! حسنا ولكن لماذا ؟
= سأخبرك غدا ..
= لا مشكلة .. سأفعل ذلك الليلة ...
= شكرا لك

وأغلقت الهاتف واستسلمت للنوم .

.....

نهضت من نومى والنور قد عم بالخارج واقتحم بعضه خلوة الكهف فأنار أجزاءه .
الشعلة انطفأت والمسدس لا يزال بجانبى هو والكشاف .. جسدى يؤلمنى قليلا مما حدث فى الليلة الماضية . حملت حقيبتى ومسدسى وخرجت لا أستطيع الرؤية بوضوح .. فمن كان فى ظلمة قبر ثم خرج لضياء شمس لابد ألا يستطيع الرؤية بوضوح .
سكبت بعض الماء على رأسى وتناولت بعض البطاطا ثم جلت المكان بناظرى حتى أرى ما يمكن أن أهتدى به لأرى الى أى اتجاه سأسير .
لم أجد سوى بركة الماء هذه فبالتأكيد أنها ستوصلنى لشئ ما بعدها عبر هذا المجرى المائى المتصل بها .
ابحث فى منحدرات الجبل لأرى أيهم أفضل لأهبط من خلاله .... وها هو هناك يبعدنى ببضع خطوات ... ذهبت اليه ثم بدأت بالنزول ولم أكن نزلت سوى خطوة لتقع عينى على كف أخر يعلونى بمترين تقريبا ....
قلت لنفسى من الممكن أن يكونا هناك فأخرجهما منه ثم اتبعهما ليدلانى على مكان فيه أحد . وبدلا من الهبوط صعدت ودخلت الكهف والكشاف مضاء فى يدى ولكن لم أجد أى منهما بل وجدت شئ ما هناك يزمجر وقد كشف عن أنيابه ففهمت مراده على الفور . ..
يقترب وأتراجع يقترب وأتراجع وفى اللحظة الفارقة قفز لينقض على وقد كنت الأسرع فانحرفت عن طريقه وفى نفس الوقت أصبته بعدة طلقات جعلته صريعا فى الحال ..
وهبطت من الجبل ثم توجهت نحو البركة المائية الضخمة هناك وعلى امتداد المجرى المتصل بها سرت.
قضيت من الزمن ما قضيت وأنا أسير ولأن حرارة الشمس كانت شديدة خلعت قميصى ثم بللته بالماء وربطته على رأسى حتى تخف حرارة الشمس .
والآن أنا عند مفترق النهر بالمجرى المائى فاسترحت قليلا ثم أكملت على يمين النهر سيرا الى أن وصلت الى التل الذى يسقط من أعلاه الشلال والذى بدوره يصب فى النهر ..
استندت على جانبه ثم غفوت قليلا ..

الفصل الخامس
سأجدك أو أموت

(إذا أحببت فلا تقف عند هذه المرحلة فقط وأكمل السير إلى الأمام)
سأجدك أو أموت ... هكذا أسرتها جين فى نفسها من ليلة البارحة .
إشراقة يوم جديد مفعم بالأمل ...
أمل الوصول لما أريد فى نهاية هذه الحياة وأمل العثور على مايكل .
قضيت عاداتى الصباحية من أخذ حمام وصلاة وإفطار .... أحسست بالحماس وإنطلاق الطاقة فى جسدى عندما أسدلت الستار جانبا لتخترق أشعة الشمس النافذة وتنير المكان .
قلت فى نفسى ..... ما هو المطلوب الآن ؟!... أن أتصل بكل معارفى وأقاربى لأودعهم قبل الرحيل ثم صمت تفكيرى قليلا .....
وأطلقت ابتسامة السخرية ....
من هم اللذين سأودعهم إن كان كل ما لى فى هذه الحيا قد رحل عنى إلى حيث لا أدرى وتركنى ... فأنا ومايكل ليس لدينا أصدقاء ولا أقارب سوى أصدقاء مايكل المعدودين وهم مجدى ومراد والدكتور ....
انتهيت من هذه الخواطر واتصلت بالدكتور ....
= أهلا !صباح االخير يا جين .... كيف حالك الآن .
= بأفضل حال (قلتها وأنا منشرحة الصدر)سآتى إليك الآن لنقوم بما اتفقنا عليه
= ههه.... أنت متسرعة جدا !
= السرعة أفضل من الحظ يا دكتور ..... السرعة دائما أفضل من الحظ .
= معك حق . ولكن ليس دوما ..... تمهلى قليلا فأنا مازلت فى المنزل .
= أنا ذاهبة الآن للمعمل ..... إذا سمحت احضر حالا إليه .

= حسنا ..... اذهبى وسألحق بك بعد دقائق .
بمجرد أن أنهيت إتصالى أغلقت مداخل ومخارج المنزل وحملت حقيبتى ومسدسى وخرجت ....
استأجرت سيارة ووصلت للمعمل والدكتور لم يأت بعد ...
= مرحبا مراد .... مرحبا مجدى ... كيف حال رأسك الآن ؟
= أفضل بكثير فيبدو أن مايكل لم يكن يريد أن يؤذنى حقا .
= أضحك)..... لم يكن أمامه حل آخر .
وصل الدكتور ....
= دكتور !
= بالضبط يا مراد .... طبعا أنت الآن تتعجب لأنى حضرت قبل موعدى .. وأظن السبب معروف (وهو يشير بسبابته إلىّ)
= (أبتسم)..... هيا يا دكتور لنقوم بما اتفقنا عليه ... لقد تأخرت عن موعدك ب خمس وثلاثين دقيقة .
= حسبتها وبالدقيقة ؟!
= بالطبع فأنا لا أعلم كل دقيقة سأنتظرها كم سيبعد مايكل عنى !
= حسنا ... هيا الآن ننتقل للجد ... أمازلت مصرة يا جين على الذهاب فأنا شخصيا لا أرجح هذا مطلقا .
= دكتور!ألم تقل هيا ننتقل للجد ... هيا ننتقل للجد فعلا .
= حسنا أرنا ماذا لديك فى هذه الحقيبة.. ؟
بدأت بإخراج محتويات الحقيبة .....
= هذه كاميرا لآخذ بعض الصور هناك ..... وهذا مسدسى وهذه زجاجات مياه وهذه أطعمة مغلفة وهذه كشافات ضوئيه ...
= هل ستأخذى كل هذا معك ؟ وكيف ستحملينه وأنت تتجولى هناك ؟
= هذه أشياء خفيفة الوزن علاوة على ذلك أنى سآخذ ما يحملنى ويحمل كل هذا ... مراد ... أقمت بما اتفقنا عليه .
= نعم ... الدراجة هنا وها هى الزجاجات .

= شكرا لك ..... كم ثمنها ؟
= لا لا ..... ثمنها هو رجوعك أنت و مايكل لنا بسلام ...
أبتسم ابتسامة تعبر عن الإمتنان لصنيع هذا الرجل .
= ستأخذى الدراجة معك يا جين ؟!
= نعم أهناك مشكلة ؟
صمت قليلا يتذكر اتساع الفجوه أمس وهى معلقة فى جانب الغرفة ومنبثقة من الجهاز كأنها صورة مجسمه قد خرجت من هاتف محمول حديث الصنع ثم قال ...
= لا مشكلة .... سنقوم بوضع لوح لك هنا حتى تدخلى بها للفجوة .
= هيا بنا .
= انتظرى حتى نهاية هذا اليوم على الأقل !
= اممم..... إنتظارى سيكون فقط حتى نرى كيف سأعبر بهذه الدراجة ..

*****

أفقت من قيلولتى عندما أصابتنى القشعريرة من برودة المكان ... فالجو مشمس ولكن المنطقة التى نمت بها متخفية بجانب التل ومياه الشلال تلطف الجو . أبحث عن حقيبتى التى وضعتها بجانبى فلم أجدها ! انتفضت من مكانى ادور فى المكان كله وذهبت للناحية الآخرى من التل فوجدت الحقيبة وبجوارها ما يشبه القطه تحاول فتحها ولكنها لا تستطيع .
هممت فأخفتها وأخذت الحقيبة ورجعت للنهر لأغتسل ثم أكلت ما طاب لى من البطاطا وأستدير لأكمل السيرفوجدت أفعى ضخمة تخرج من جانب النهر هناك وتقترب منى ....
انتزعت مسدسى وأصبتها بطلقتين فى جسدهاويبدو أنها لم تقتلها فرجعت للنهر سريعا ...
ها قد بدأت رحلة أخرى إلى جانب هذه الرحلة وهى رحلة الخروج سليما من كائنات الأدغال هذه...
.....

- الآن كل شئ جاهز يا جين ... مراد ... أحضر الدراجة ..
أحضر مراد الدراجة فركبتها وشغلتها والحقيبة على ظهرى والمسدس محمول على جانبى .... ثم ودعتهم ...
= إلى لقاء قريب .. شكرا لكم جميعا .
ثم انطلقت وقفزت فى الفجوة ....
شعرت بصدمة كهربية أفقدتنى توازنى للحظات وعندما استعدت توازنى وتوقف رأسى عن الهذيان ...
بدأت أنظرحولى لأرى أننى وقعت فى .. ما هذا المكان؟!
.....
استكملت السير فى الجانب الآخر من التل فوجدت أن هناك ما يشبه الغابة على مسافة بعيدة إلى حد ما ... شرعت فى السير فورا أملا فى أن أجد أحدا هناك أو أجد الفجوة .
.....
ما هذا الذى أنا فيه الآن !أنا بين أشجار كثيرة يبدو أننى وقعت فى غابة!
وبينما يهرب منى نظرى فى المكان إلى أمكان متفرقة أرى تارة حيوانات على الشجرة وتارة أفعى هنا ملتوية على إحدى الفروع ... وعندما سقط نظرى على ما يقف أمامى الآن .... ارتعد جسدى ... ماذا يكون ذاك الواقف أمامى ؟ حيوان يبدو كأنه نمر فى الحجم ولكن أنيابه كبيرة وتخرج من فمه !
بدأت أتراجع وأنا مصابة بالرعب مما أمامى ..... اللعاب الذى يتساقط من فمه ينذر بقدوم خطر حتمى !
وفى لحظة ما لم أشعربنفسى إلا وأنا أقفز واقفة وفى يدى مسدسى وأطلق عليه النار ثم أخذت أدور فى جميع الإتجاهات وأنا غير مدركة لما أفعل ولم أهدأ إلا بعدما نفذت الرصاصات. فوجدت ذلك الحيوان ملقى على الارض والحيوانات التى كانت على الأشجار قد ذهبت .... ولا أسمع صوتا .
أبحث عن الدراجة لأجدها ملقاه على الأرض ولكنها لا تزال تعمل ... ركبتها بسرعة واتجهت لا أدرى إلى أين ولكنى أريد أن أخرج من هنا ...

وبعد دقائق لا أعرف قدرها ... خرجت من الغابة إلى مكان أكثر رعبا .
.....
ما هذا؟!صوت نيران فى الغابة كيف يعقل هذا ؟!
أيمكن أن يكون هناك أحد ما موجود بها !لا أعرف وكيف له حتى أن يطلق النيران ونحن فى مكان كهذا ومن أين أتى بالسلاح ؟
صوت الطلقات قد اختفى فأسرعت الركض للغابة .
.....
الآن أنا بمكان فيه مبانى ضخمة جدا وشكلها غريب أنظر على الجانبين وأنا أسير بالدراجة فلا أجد غير تلك المبانى فى كل مكان ..... مبانى كأنها بحجم أهرامات المصريين الثلاثه .
هل يعقل أن يكون أحد ما يسكن بها ؟أهذه معابد مثلا ! ولكن المعابد حتى ليست بهذا الحجم .
حتى إن كانت معابد .... هل هناك بشر بهذا الحجم ؟!
وأثناء ما كان فكرى مشغول بهذه الخواطر وعيناى مشغولتان بالتنقل يمينا وشمالا على الجانبين اصطدمت بشئ ما .... وقعت على الأرض والدراجة أيضا تعمل بجانبى .... أتأوه بشده مما حدث ... أمسك برأسى وأحاول أن أدرك ما حدث .... أنظر مكان الإصطدام وليتنى ما نظرت ليتنى ما خرجت من الغابة ... بل ليتنى ما عبرت من الفجوة من البداية !
ما هذا الكائن إنه ليس صنم !فهو يتحرك وله عينان كبيرتان وأرجل أيضا .
لا أشعر بما حولى ولا أدرى ماذا أفعل ..... أتذكر أننى رأيته فى أفلام الخيال العلمى ذاك البادى أمامى الآن .....
هل هذا .. ديناصور؟! ... صدمة تجرف بعقل أى إنسان يقع فيها .... أنا الآن أقف أمام هذا العملاق !
أحاول الوقوف ولكن خانتنى قدمى فسقطت .... وحاولت مره ثانية حتى وقفت فى مكانى لا أتحرك ولا أفهم ما أنا فيه الآن ... أهو حقيقى ؟أم حلم.. ؟
سقط علىّ شئ من لعابه فأيقظنى من غفلتى فانتبهت أكثر.

نظرت بطرف عينى المذهوله على الأرض لأرى أين هى الدراجة فأنا أسمع صوتها ولكن لا أراها .
وها قد رأيتها ... وقبل أن أحرك قدمى تجاهها....
ماذا !ماذا ستفعل أيها الضخم ؟! ... يمد إلىّ يده الآن ليمسك بى .
حتما إأجلى قد حان ووقتى فى الحياة قد انتهى !
أمسكت بمسدسى الذى لايزال عالق على جانبى ووجهت إليه ..
خذ هذا أيها العملاق ... ولكن أى شئ !. أى نار تلك التى سأطلقها الآن فقد أفرغت خزنة المسدس كلها فى الغابة ...
ركضت لأركب الدراجة ولكن قد فات الأوان وأمسك بى قبل أن أصل إليها .
يارب يا الله أنقذنى من هذا الكاسر !
مددت يدى وفتحت الحقيبة على ظهرى أخرجت زجاجة مياه بالخطأ وشئ اخر وأنا ألقى بما يأتى فى يدى حتى وصلت لبعض الرصاصات .... كل هذا وهو يحملنى تجاه فمه .... وضعت رصاصة فى المسدس والثانية تقع وأضع الثالثة والرابعة والخامسة تقع وهكذا ... وها هو يفتح فاهه ليلتهمنى فأطلقت النار عليه ليصيح صيحات مدوية ويسقطنى من يده وأنا واضعة يديا على أذنيى بسبب صوته المزعج المخيف ولحسن الحظ أن سقوطى لم يؤذنى كثيرا .... أسرعت للدراجة فقدتها وهو يركض خلفى أنحرف من طريق للاخر وهو ما يزال يلاحقنى .
وبعد دقيقة وجدت آخر هناك فى نهاية الطريق أمامى فانحرفت بالدراجة سريعا قبل ن أدخل فى الإصطدام بينهما .... أوقفت الدراجة لأرى ما هو اثر ذلك الإصطدام عليهما ... أ يكون الأمر انتهى أم لا يزال هناك جزء آخر ؟!
ولكنه لم ينته . فكيف للبنائين العظيمين الظاهرين أمامى الآن أن يخمدهما أثر اصطدام كهذا وإن كان شديد . فقاما الاثنان يجريان خلفى وأنا أسير بأقصى سرعة وخرجت الآن من هذه المنطقة لأرى أن المطاف قد انتهى على جسر معلق فى الهواء بين الأرض التى أنا عليها الآن والأرض فى الجهة المقابلة وما بينهما نهر جارى على عمق كبير إلى حد ما .

صوتهما يقترب وإهتزاز الأرض من أثر أقدامهما يزيد .... نظرت خلفى لأراهما يقتربان .... فلم أر بد من العبور على هذا الممر المعلق فى الهواء وانطلقت وما أدراكم بشعور الخوف وأنا أعبره خاصة بدراجة نارية .
وهما قد اقتربا من حافة التل وإن كان أحدهما استطاع التوقف قبل السقوط فالآخر لم يفعل ذلك وصدم صديقه الأول وسقطا فى الوادى وقد قامت يد أحدهما بقطع الجسر وأنا لم أعبره بالكامل بعد ..... أواااااه.
.....
وصلت الغابة بعد أن أطلقت النار على ما قاابلنى من كواسر وضوارى فى طريقى ودخلتها فلم أسمع صوتا ولم أر سوى الحيوانات فيها فمنهم من يهاجمنى فأقتله ومنهم من يكون مسالما فأدعه وشأنه .....
وبعد مدة ليست بالقصيرة خرجت من الغابة من الناحية المقابلة لدخولى فوجدت مبانى ضخمة جدا عظيمة البناء ! ما تكون تلك المنشآت هل يسكن أحد هنا؟! لا أدرى ... وحتى لا داعى للعجب فكل ما رأيته هنا حتى الآن يدعو للتعجب . هيا يا مايكل أكمل ....
وأكملت السير فى الطريق وعلى جانبى هذه المبانى الضخمة وبعد لحظات شعرت بهزة أرضية خفيفة وصوت حيوان يزمجر ويصيح ... ولكنها تزاداد وتقترب كل مره عن التى سبقتها ...
لم أعرف ما الذى يجب أن أفعله فبقيت مكانى حتى أرى ما سيحدث ...
وليتنى ما انتظرت ..... ذاك واحد آخر فى حجم الذى رأيته أول يوم هنا ... ديناصور عملاق قادم نحوى .. ولما رآنى لم يتوانى لحظة ووجه نفسه إلى .. هو قادم ولا أعرف ما يجب أن أفعل حتى أهرب منه ..... أدرت ظهرى له وانطلقت بكل ما أوتيت من قوه أسابق الريح متجه ناحية الغابة التى جئت منها ..... وهو مازال ورائى ....
ولأن الأشجار كانت كثيرة فقد ظلت حائل بينى وبينه إلى حد كبير ...
ولكنه يقتلع تلك الأشجار الواحدة تلو الأخرى ويرانى كلما سنحت له الفرصة .. اتجهت ناحية اليمين وأنا أركض وما هى إلا لحظة واحدة حتى قابلت ما يسمى

وحيد القرن ولكنه ضخم عما كنا نراه ... ويستعد الآن للهجوم علىّ ..
استدرت ناحية اليمين مرة أخرى ثم أكملت الجرى وأنظر خلفى لأرى أهو يجرى ورائى أم ماذا .....
لم تسنح له الفرصة أن يخطو خطوة واحدة لأن فم الديناصور كانت أسرع ..
ثم أكمل السير بعد أن كنت قد خرجت لمنطقة المبانى الضخمة مرة أخرى ...
جسدى لا أشعر به وقدماى لا تحملانى ارتكنت إلى زاوية فى أسفل مبنى من هذه المبانى ولحسن الحظ أنه بعيد عن أعين تلك الوحوش ....
تنفست الصعداء وأنا أشعر أن عروق قدماى توشك أن تنفجر !
أخرجت الماء وسكبته على رأسى حتى أهدأتماما .... وشربت بعضه وهويت على الأرض ... ثم نمت .....

*****

الفصل السادس
لو نظرت أمامك لرأيتنى

هاااااه ... لحسن الحظ استطعت الإمساك بالعمود الخشبى الذى كان يمسك بالجسرالمعلق .... أحاول أنا أصعد على حساب ما تبقى متعلقا من الجسر بالعمود .... فما إن وضعت قدمى عليه حتى سقط ما تبقى منه وبقيت أنا عالقة على هذا الحال ...
لا أستطيع أن أصعد لأن الحقيبة على ظهرى تمنعنى من ذلك وجلّ ما أستطيع فعله هو البقاء متمسكة بهذا العمود الخشبى حتى تتمزق أربطة يدى فأسقط أو ينقذنى أحد .....
ما يقرب من دقيقه مرت علىّ وأنا على هذا الحال وأصرخ ...
(هاااااى .... هل من أحد هنا؟)
وكنت قد بدات الإستسلام إلى أن خرج من بين الأشجار هناك كائن ما لا أعرف ما هو ... ولكن تفاصيل جسده ككل تقول إنه قرد أو من جنس بنى البشر .
بالنسبة لى هو مخيف ولكن ليس بقدر خوفى من السقوط لذا صمت ولم أفعل شئ ... فخير لى أن أموت هنا بدلا من أقع فى الأسفل فأصبح أشلاء .
هو يقترب وأنا لا أعرف فيما يفكر .... هل سيلقى بى لأسفل ! هل سينقذنى !
وبعد أنا أصبحت غير قادرة على التحمل وبدأت يدى بالإنزلاق وظهر على وجهى آثار الألم تقدم نحوى دفعة واحدة وجذبنى لأعلى ....
لا أصدق .. أنا بخير . نظرت له وقلت ....
= شك... شكرا ... شكرا لك .
فلم يجبنى ! أقول فى نفسى وأنا أنظر إليه فى إستفهام ...
ما هذا الكائن أهو إنسان مثلنا أم حيوان أم ماذا؟!

= من أنت ؟!
هو شبيه بأجسامنا بشكل عام بعيدا عن ما يلوث جسده وأنه حتى لا يستتر بأى شئ يستر عورته !وأكرر ..
= هل أنت مثلنا أم ماذا ؟ ... وثغر فاهه وهو يردد ....
= ها ... هى... مم.. زو... زا ...
ولعظم الخطب الذى أنا فيه وجسدى المرهق لم أهتم كثير بأمر مخاطبته والأهم أنه مسالم ولن يؤذنى ..
أخرجت من الحقيبة بعض الطعام والماء لأتناوله وهو ينظر لى ...
مددت يدى إليه ببعضه فرجع خائفا ... بدأت آكل وتركت له جزء منه أمامه ... يقترب رويدا رويدا وهو ينظر للطعام... أمسك بقطعة شمها ثم أكلها ثم التى تليها والتى تليها ... إلى أن أنهى طعامه وابتسم وهو يقفز فى مكانه مادا لى يده لأعطيه المزيد !...
ولأن الظلام قد عمّ أنرت كشافى وهو ما زال موجود بجانبى ...
أعطيت له بعض الطعام ومسحت على جسده فبدى معى كالطفل الذى وجد أمه رغم أنه يكبرنى حجما ... ولما اطمئننت تماما له واطمئن لى ... أسلمت نفسى للنوم مفترشة التراب وهو جالس يراقبنى .... قلت فى نفسى .... هو الآن حارس لى فلأنم وأنا مطمئننه . وأى خطر سيقربنى سيبعده عنى حتما أو يوقظنى ...
.....
أفقت من نومى والضياء لم يكتمل ومازال خافت ... أردت القيام ولكن قدماى تؤلمانى بشدة فما حدث أمس لم يك هينا أبدا .
تحاملت عليها لأقف وبدات أسير ببطئ فى المكان ذهابا وإيابا حتى تستعيد نشاطها وقمت بتدليكها مرات عديدة وعمل التمرينات كأنما أؤدى تمريناتى الصباحية فى منزلنا .
وبعد مدة ليست بالكبيرة استعادت نشاطها ولم يبقى بها سوى ألم بسيط .. تناولت البطاطا المعهودة والماء أيضا .....

*****

استيقظت بعدما أرغمتنى الشمس بضوئها الثاقب أن أفيق من نومى .... جسدى بأكمله يؤلمنى ... نظرت حولى لأرى نفس الكائن لا يزال بجانبى .... رفعت بصرى وأنا أنظر خلفى لأرى ثلاث شجيرات منفردة توجد هناك ... ثم بعدها يوجد غابة كبيرة مثل الذى كنت فيها أو أقل كثافة قليلا ....
ذهبت لأستظل بإحدى الشجيرات حبوا .. وتركت الحقيبة هناك مكان موضع نومى ..... وعندما أصبحت أسفل الشجرة أشرت لذلك الكائن ليذهب ويأتنى بها ..... وأطلقت عليه لفظ الراى ليتسنى لى مناداته .
فنظر لى ثم للحقيبة فأكدت طلبى بالإشارة فذهب وأتانى بها .....
ومن تصرفاته وخصوعه لما أقول تذكرت عصرنا الذى يعج بالحمقى الذين إذا أعطيت أحدهم بعض الفتات يفعلون ماتريد بدون تفكير حتى ... وتركوا التفكير لمن يدير تحركاتهم .... حقا إنهم حمقى . ليس لأنهم أفقدوا نفسهم حرية التصرف . بل لأنهم قبلوا القليل مقابلا لها !
فيجب إن اضطررت للتخلى عن حريتك أن تنهش كل ما تستطيعه ممن حولك مقابلا لها .
.....
وبعد مدة قصيرة مليئة بالتحركات استعادت قدماى كامل عافيتها وقلت يجب أن أخرج من هنا وإلا سأموت بين تلك الكائنات الضخمة ....
حزمت أمتعتى واستعد للخروج الآن من الزاوية التى ارتكنت إليها أمس ...
أذهب بصرى أولا للخارج لأرى هل المكان آمن أم لا !
وبعد أن تأكد لى ذلك خرجت أسير بجانب المبانى حتى لا يروننى ... وفعلا مرّ على ثلاثة منهم ولم يعرفوا بوجودى ..... ولكن ما لم أدركه حتى الآن أن هناك منهم نوع آخر طائر غير الذى يمشى على الأرض و على الرغم من أنه ليس بضخامتهم إلا أن البعد تقريبا بين طرفى جناحيه عشرة أمتار ومع ذلك يستطيع الوصول لى فى أى مكان يرانى فيه .
وبعد فترة أصبحت على مفترق الطرق وسأخرج من منطقة الديناصورات هذه ولكن لأين ! يبدوا أن هذه المقابلة فى الجهة الأخرى غابة أيضا .. وأنظر للأسفل

فأرى نهر جارف فى المنتصف .....
ما هذا الصوت ؟! يظهر صوت مدوى فى الأفق فأنظر لأجد واحد منهم من نوع.
الطائر على الأغلب أنه رآنى وهو قادم الآن . !
ماذا أفعل ؟إلى أين أتجه ! لم أجد مفر من القفز فى النهر رغم بعد المسافة ...
آاااااااااااااااااااااااه .....

.....

= مااااايكل ؟! مااااااااايكل ! انتظرت حتى خرج على سطح الماء وأنادى بأعلى صوتى ولكن تيار الماء كان أسرع من صوتى فلم ينته لى وجثوت على ركبتى أبكى .... ها قد ذهب عنى مرة أخرى بعد أن كنت قد وجدته ! ولم يمنعنى من القفز فى النهر إلا أننى لا أستطيع السباحه .

.....

وعندما كنت فى النهر تلهو بى المياه كما تشاء فى كل حدب وصوب وقعت عينى على فرع من فروع الشجرة الممتدة ناحية الماء يمتد حتى منتصف النهر .
حاولت أن أنحرف قليلا فى المياه حتى أمسك به وبالفعل أمسكته .
توقفت أتنفس قليلا ثم بدأت أتجه نحو البر متشبثا به .
ولسوء الحظ رأيت أن هناك تمساح فى المياه وعيناه صعدت فوق المياه وهو قادم الآن إلىّ.....
انتشلت مسدسى العالق على جانبى تحت الماء وصوبته نحوه وأنا أطلق النار عليه ولكن لا يعمل .....
هيا هيا ..... لا وقت لدينا ..... ياللهول .. فتح التمساح فمه الآن وسينقض علىّ!.....

.....

الآن تملكتنى حماسة وخوف وفرح وحزن فى الوقت ذاته ...
فقد أصبحت على يقين أن خطاى على الطريق الصحيح لأصل لمايكل وصرت على إدراك كامل أنه هنا .....
وأحسست بشئ فى داخلى يقول لى أننا سنرجع للمنزل قريبا .

ومن الجيد أن الطائر الذى كان يحلق وراء مايكل لم يرنا وذهب فور سقوط مايكل فى النهر .....
هيا يا جين لم يبقى سوى القليل ..... بل قليل القليل ...
ورجعت لتلك الشجرة لأفكر فيما سأفعل وهذا الكائن لا زال معى كأنما أصبح حارسى الخاص ولكنه لم يتفوه بكلمة واحدة أفهمها حتى الآن ..
.....
وأخيرا أطلق المسدس كلماته الفتاكة فى وجه هذا التمساح حتى نفذت بأكملها وتلونت المياه بالدم فعرفت أنه مات واختفى أسفل المياه .... أستكملت الخروج للبر .....
هدأت نفسى تماما وتذكرت أننى عندما كنت أسقط فى المياه سمعت صوت يشبه صوت جين!
وينادى علىّ وهو يقول مايكل أنا جين !
جين!وكيف يعقل هذا ... لا بد أنها أوهام لأننى كنت على وشك الموت ...
وعندما يكون الإنسان على وشك الموت يأتى فى خاطره سريعا أغلى ما يمكن أن يتركه بعده ..... لذا تذكرتها هى . !
أويت إلى جانب آمن وكالعادة نمت ومسدسى فى يدى والكشاف فى الأخرى
*****

الفصل السابع
آتى إليك وتبتعد عنى

(أغلب الأحيان نكون فيها قد وصلنا لما نريد ولكن كل ما كان واجب الفعل حينها أن نمحو قليل من الغبار عن أعيننا لتتضح الرؤية.)
يهجم علىّ الآن ثلاث من الديناصورات من خلفى وما أمامى سوى بحر عظيم الإتساع ممتد لا أرى له أول من آخر ....
تتقدم تلك الكائنا الضخمة وشكلها مفزع وهى تلوح برأسها يمينا ويسارا علوا ودنوا ولا أرى مفر منها الإ القفز فى ذلك النهر .
ماذا أفعل الآن ؟!
أحاول أن أصوب بالمسدس نحوهم فآخذه فى يدى وأصوبه ناحيتهم وأريد إطلاق النار ولكن يدى مشلولة فوقع منى ... أحاول حتى تحريك قدماى لأقفز فى البحر خلفى وأيضا لا أستطيع ... قدماى ويداى مشلولتان !
اقتربوا كثيرا ويفتحون أفواههم ليخرج من فم كل واحد منهم ألسنه كل منها عبارة عن رأس أفعى !
لا أعرف ما هذا ! وفى لحظة ما .. تحركت قدماى قبل أن يمسكونى بعدما شذبوا القميص بألسنتهم وقفزت فى البحر وتركتهم يصيحون خلفى .
أصبحت الآن فى وسط البحر . أرى الأمواج تهيج فى كل جانب ...
ضحكات عالية تسود المكان بأكمله فتنذر بالشر ..... تأتى من حيث لا أدرى .. هنالك على جميع النواحى أرى أن أفاعى ضخمة وتماسيح تفوقها فى الحجم تقترب من كل ناحية .
ما الذى أنا فيه الآن ؟! .... يارب ... يا الله أنقذنى !
اقتربت منى أكثر وتفتح أفواهها الآن لتنقض علىّ وفى توقيت موحد هجم

الجميع ....
آاااااااااه .... هه .. هه ... هه... كابوس ! ... كابوس !
تتلاحق أنفاسى فى صعوبة بالغة أرى أن الشمس قد آذنت بالمغيب ... استقر تنفسى قليلا . مسحت وجهى بالماء واستصغت بعضه .. لماذا يراودنى هذا الكابوس منذ أن أتيت إلى هنا لماذا!
أنا لم أخش الموت يوما .. ولكن الأسوء من الموت التام هو موت الشعور بالأمان فى الحياة لأى سبب كان ... هذا مؤلم حقا .. بل غاية الألم.
ليتنى أموت حقا ولا أرى ولا أشعر بما يميتنى مرة تلو الأخرى وأنا على قيد الحياة .. !...
جسدى مرهق . المكان مخيف وقدماى متثاقلتان . حقيبتى بعد أن أفرغتها وجدت .. زجاجات المياه الباقية كما هى وحبات البطاطا كما هى أيضا ... والبطاريات لم تفسد لأنها شديدة الإحكام ... والكشافين أحدهما يعمل والآخر قد تخللته المياه فانتهى أمره ....
خلعت ملابسى كلها لأجففها من المياة التى لا تزال عالقة بها ولأنه لايوجد أحد معى .. وجدت أنه لا حرج من ذلك .. ارتديت الداخلى منها بعدما اعتصرته بقوة ... ثم تركت الخارجى ليجف قليلا ..
.....
الآن ماذا علىّ أن أفعل ؟!.... أنظر لذلك الكائن البادى أمامى وأنا أفكر . ماذا عساه أن يقدم لى كى يساعدنى ... كيف يمكننى أن أصل لمايكل الآن ؟... هل يمكن أن يكون ذلك الشئ الواقف أمامى الذى لا يفهم شئ هو ملاذى هنا حتى أصل لمايكل .. ! حقا لا أعرف .
أأتركه وأرحل أم آخذه معى .. وثبت فكرى أن أحاول التعامل معه بطريقه أو أخرى .. لأدرك غاية ما يمكنه فعله .. مددت يدى له ببعض الطعام فأخذها وأكلها وهو مسرور ويتمتم بكلمات غير مفهومة ولا أدرك حتى حروفها وأسأله
.....
طعمه لذيذ؟.. ولا أجد منه ردا غير... وا .. أو .. إن ... سا ..

ماهذا الكائن الغريب ! هل أنا رجعت لزمن الإنسان البدائى !حتى إن كان ذلك هو الحادث الآن .. لا بد أن الإنسان البدائى كان يتعامل بطريقة أو أخرى ... يفعل شئ.... أى شئ من تلقاء نفسه .. ولكن ما يقف أمامى الآن لا يفعل سوى ما آمره به .... أحاول أن أثيره لفعل أى شئ من خلق تفكيره وأيضا لا جديد ... الآن فقط عرفت أننا لسنا الوحيدين فى عصرنا الذين يرون أناس تحركهم توجيهات غيرهم .... فهنا أيضا رأيت ذاك الراى الذى لا يفعل شئ بمحض إرادته وتفكيره ولكن ينتظر التوجيه من غيره . ولكنه هو لديه العذر أما هم فلا .
هو فقط آلة تنتظر الأوامر لتنفيذها . لذا ... يجب أن أستغله لصالحى
أمسكت بزجاجة مياه وألقيتها بعيدا عنى ثم أشرت إليه فذهب وأحضرتها وكررتها مرات عدة حتى رأيت خضوعة التام لى دون تفكير .
حملت حقيبتى وذهبت تجاه الأشجار تلك هناك .. وهو يتبعنى حيثما أمشى لأرى هل سيؤدى هذا الطريق إلى هلاكى أو إلى مايكل .
.....
طلع النهار علىّ بعدما قضيت ليلة مؤرقة متعبة يباغتنى النوم فيها قليلا ثم يوقظنى البرد وهكذا استمر الحال وقد نفذت فيها ثانى البطاريات من بطاريات الكشاف التى أحضرتها معى ... قضيت حاجتى واغتسلت ورجعت لحقيبتى لأرى خمس من تلك الكائنات التى قابلت اثنين منها فى الكهف وهذه المرة لم يكونا ذكرا وأنثى فقط بل ذكرين وثلاث إناث وللعجب أن إحدى الإناث كانت بطنها منتفخة كأنها حبلى يحومون حول حقيبتى ولا يستطيعون فتحها مشيت نحوهم بثقة وثبات غير آبه بهم وكأنهم غير متواجدين ... ارتديت ملابسى الباقية وأنا لا أنظر حتى إليهم ثم حملت حقيبتى وها أنا ذا أستعد لأذهب ...
خطوت بضع خطوات ثم توقفت أنظر إليهم ! لماذا يقفون هكذا !حتى إنهم لم يهاجمونى ! أولا يكون جلىّ أمامهم أنى واحد وهم خمسة !
رجعت لهم وأنا أصيح فى وجوههم .... ماااااااااذاااااا؟! افعلو شيئا .. لم يهاجمونى حتى بل رجعوا خائفين منى ... أرديهم أن يحدثونى ولو بكلمة ولكنهم صامتون ... من أنتم ! أصنام تقف أمامى .

أتقدم فيتراجعون .. سحبت مسدسى وقلت لهم
- لا تتحركوا والا ساطلق النيران عليكم .
ولا فائدة .
لا تتحركو وإلا سأطلق النار ولكنهم مع ذلك لا يثبتون .. ويبدو أنهم لا يعلمون خطرما بيدى ... لا تتحركووا .. (أقولها بشدة بعدما ضقت بهم ذرعا ولا فائدة)... فتحت حقيبتى عسى اللين يأتى بنتيجة معهم وألقيت لهم بعض الطعام ... تركوه أول الأمر ثم اقتربوا منه .. التقطوه ثم شموه ثم تناولوه ويبدو أنهم إنقاضو لذلك . فاقتربوا منى يمدون أيديهم طالبين المزيد ... مددت يدى ببعضه فأخذوه وهم راضين مبتسمين وتعبيرات وجوههم وحركاتهم توحى بالإطمئنان إلىّ .. وفجأة ..
الأرض تهتز وأسمع أصوات غليظة أظن أننى قد سمعتها من قبل .. تذكرت مصدر هذا الاهتزاز من قبل فعرفت أنها الديناصورات وظهر هناك على مسافة ليست بعيدة اثنين منهم ...
أسرعت واختبأت بين الحجارة هناك لكى لا يرونى وعندما استقرت نفسى فى مكان آمن .. أنظر لأرى هؤلاء الخمسة فى مشهد مرعب مقزز تلتهمهم الديناصورات واحد تلو الآخرى... التهموا أربعة منهم وها هى الحبلى يتقاسمونها بين أنيابهم .. لا أفهم لماذا لم يهربوا سريعا لينجوا بأرواحهم !
غريب الأمر حقا ومخيف ... انطلق الإثنان إلى حيث يريدان وخرجت أنا من مخبئى ..

*****

ها قد دخلت فى وسط الأشجار ثم توقفت أفكر لأى اتجاه سأمضى ولأول مره جذبنى الراى من يدى فغدوت أمشى معه إلى أن وصلنا لمكان واتضح لى الآن أنه مكان عشيرته لأننى رأيت كثير منهم هناك يتحدثون بينهم وبين بعضهم البعض بكلامات وأصوات ضعيفة .. قال لهم ذلك الممسك بيدى شئ على الأغلب أنهم يعرفهم بى .....
دقائق واقترب منى أحدهم ومن شكله عرفت أنه كبيرهم ... احتضننى وأنا فى

حالة يرثى لها ... لا أعرف ما أطلقه عليها ..
فعندما يحتضنك شخص غريب عندك لأول مرة .. قد يقشعر بدنك منهم فكيف إن كان عارى تماما!
ابتسمت فأخرجت له طعاما فاكله .. اجتمعوا حولى يريد كل منهم أن يأخذ حصته ... أبقيت جزء منه يكفى لإطعامى على الأكثر ثلاث وجبات وأفرغت ما فى الحقيبة لهم من طعام ... أخذوها وهم مسرورين .. وعندما انتهيت أشرت لهم أنه لم يعد فى الحقيبة طعام...
.....
ذهبت لموضع الدماء فلم أجد بقايا منهم سوى ذراع فأهلت عليه التراب ثم انطلقت .
.....
بعدما اتجهوا بى إلى مكان فى منتصف الغابة يبدو أن هنا يكون مستقرهم جسلت وأنا لم أتكيف بعد على الوضع .... أعطونى ما يشبة الإناء فيه شراب لأشربه فرفضت وأعطيته لهم مرة أخرى قائلة ...
= شكرا (وأنا أشير بيدى أنى لست أريده) ...
أخذوها منى فشربها أحدهم بعد وقت قصير خيم الليل على المكان ورأيتهم يبدأون فى طقوس ليلية غريبة ... أشعلو النيران فى بعض الأخشاب المجتمعة باستخدام أحجار ما وجمعوا الطعام من على الأشجار وبعض الحشرات من على الأرض وبدأوا يرقصون فى المكان بطريقه عجيبة ومضحكة تبدو لى الوهلة الأولى التى أراهم يفعلون ذلك .
والغريب أننى لاحظت أن... رغم أنهم لا يلبسون شئ حتى على عوراتهم فإنهم لا ينظرون أو بالأحرى لا يهتمون بالنظر لعورات بعضهم البعض ...
فالذكر لا ينظر لعورة الأنثى والأنثى لا تفعل ذلك أيضا ... ولا امتد أيديهم تجاه بعضهم البعض لهذا السبب ..
ومما يدعو للدهشه أننى راقبت بناظرى ذكر وأنثى وهما يخرجان خلسة من وسط الجمع ثم ذهبت ورائهم لأرى ماذا يصنعان بعيدا عن الأنظار ...

وقفت فى مكانى أراهم من حيث لا يروننى .... أسمع صوتهم وأرى حركاتهم عن ضى القمر بعدما أطفأت كشافى ... فوجدت الذكر يضاجع الأنثى ! ..... كيف هذا أيخجلون من فعل هذا الأمر وسط جماعات رغم أن كلهم عارايا !حتى إن كانت أنثاه !نعم هى تلك الفطر السليمة ... حتى ولو كانوا لا يرتدون شئ فذلك لجهلهم فقط لا أكثر ... أما هذه الأمور فخط أحمر لا يمكن تجاوزه !
يخجلان من الجماعة فى مثل هذه المواقف ! .. كلمة حق أقولها لكم ..
أنتم تفوقتم على عصر التكنولوجيا الذى جئنا منه إليكم ... فذاك العصر أهم سماته (وهى سمات قذرة) أن تقبل وتضاجع وتفاخر بذلك بين الناس وعلى الملأ أجمعين . ويطلق على مسمى الحرية !
لا فالحرية الحقة هى تحرر النفس من شهواتها إلا فى موضع صحيح لها .
هى التحرر مما يضر وليس إلى ما يضر .
فهذا الذى نراه الآن لا يعدو كونه هبوط بالنفس البشرية هبوطا لأحقر المنازل ... هذه دناءة نفوس مريضة تريد أن تمرض غيرها .. فعلا هم أقل من الأنعام !
وأفعت من خيالاتى هذه على صوتهما بعدما رأيا ضوء الكشاف فى يدى والذى أنرته بدون قصد منى فابتعدا عن بعضهما البعض مرتبكين ....
أشرت لهم بسرعة أن يهدآ واتجهت عائدة إلى السمر الخاص بشعب الراى هذا ... وجدتهم لا يزالون سكارى يضحكون ويتناغمون فى المكان بحركاتهم .. يلعب الصغار والكبار معا .. عند هذا الحد من رأيتى لهذا القوم .... اطمئن قلبى وسكنت جوارحى ... وقلت فى نفسى : ها قد وجدت معينا فى هذا المكان .
فخير ما تجده فى أى زمان ومكان معينا لك ورفيق تطلب منه المساعدة فلا يتأخر ويجيبك وتمد أنت له يد العون قبل أن يطلبها .. مدت يدى لأخذ بعض الطعام الذى يتناولونه ... غريب شكله ورائحته لكنه مذاقه ليس سئ .
اندمجت معهم فبدأت أرقص مثلهم وأقلدهم حتى صرت تقريبا منهم وبعد ليلة غريبة الأطوار ومتعددة المباهج مع هؤلاء ارتكنت لمكان يتوسطهم لأنام وأنا أفترش المكان بأوراق الشجر
.....

بعدما أرهق الترحال جسدى وقد جبت هنا وهناك وطويت العديد من المناطق وصرعت االعديد من الحيوانات فى طريقى حتى أننى لم أعد أهتم أهو سيهاجمنى أم أنه مسالم فلا أنتظر وأصيبه بالرصاصات على عجل قبل أن يقترب منى ومعظم هذه الحيوانات لا أعرف ماهيتها ...

زلّت قدماى فى حفرة أشبه بالبئر وقبل الإرتطام بالأرض تمسكت بيدى ورجلىّ فى جوانب البئر وجرحت يداى قليلا لكنه أفضل من الإصطدام بالأرض من ذلك الإرتفاع . ثم نزلت ببطئ حتى نهايته فلم أجد سوى السكون السائد ...

أنرت الكشاف ففوجئت أنه ليس ببئر بل به طريق فى الأسفل ممتد .

قلت فى نفسى أأخرج من هنا سريعا لأنجو بحياتى أم أبقى ويحدث أى شئ.

.. إن خرجت فأنا فى الفراغ وقد يصيبنى شئ وإستقر ذهنى على البقاء هنا .

تركت حقيبتى فى موضع سقوطى وأمسك بالكشاف ومسدس وتقدمت لأرى هل المكان آمن أم لا ....

تحسست أرض هذا الممر ببطئ شديد وأنا أخطو فيها بحذر حتى أتأكد منها أنها صلبة وأصوب بالكشاف على السقف ثم أسفل وفى اليمين وعلى الجانب الأيسر أيضا ... فلم أجد حتى الآن جحر يسكنه حيوان أو حفرة يقطنها آخر بل المكان تقريبا آمن .

بعد أن قطعت شوطا مناسبا يأمن حياتى إن نمت هذه الليلة فى موضع سقوطى رجعت لمكان الحقيبة ثم نمت ..

.....

= مايكل حبيبى صباح الخير .

= صباح الخير يا جين ..

= حالا سيكون الفطور جاهز

ابتسم لى ثم ذهب ليقضى عاداته الصباحية ثم أتى فجلس إلى جوارى فكان يطعمنى مرة ويأكل مره حتى انتهينا . أنا أتحسس وجهه بيدى وأداعب قصار الشعر النابت فى لحيته ويختلط موج النظر بيننا ..

= أحبك يا مايكل ... أحبك إلى نهاية عمرى يا عمرى .

= وأنا أيضا ... ولكن سامحينى .
= !أسامحك!
= نعم .. سامحينى أرجوك .
= لماذ؟! (أقولها والتعجب بادى على وجهى)
= لا شئ .. فقط سامحينى ..
قام من جلسته وذهب ليبدل ملابسه ويذهب لعمله .. هو الآن يخرج وأنا أتابعه بناظرىّ ثم توقف فى منتصف الطريق والتفت إلىّ ...
= جين (ينادينى بصوت عالى)
= نعم يا مايكل !
يلوح لى بيده كأنه يودعنى وفى نفس اللحظه خرجت سيارة من حيث لا أدرى وصدمته بسرعة كبيرة فطار فى الهواء ثم اختفى وأنا أنادى فى ذهول ...
= مااااااااااايكل !مايكل!
وأفقت من نومى لأرى أن شروق الشمس قد ظهر يلوح فى الأفق واستيقظ النهار من مرقده هو الآخر وتلك الكائنات نائمة هنا وهناك وللغرابة والتعجب مره أخرى أننى لا حظت وأنا أمشى فى المكان أن ...
الذكور ينامون فى مكان والإناث ينامون فى جهة أخرى كل منهم بعيد عن الآخر .. غير أن هناك قليلون منهم من ينامون بجوار بعض فى الغال أنهم أزواج .... عجبا لكم حقا ... قد غلبتم عصرنا فعلا بكل المقاييس ..
فلو جئتم لتروا عصرنا .. أوااااه ... تعالوا عندنا علّنا نتعظ منكم أنتم وأنتم الجهلاء البسيطون الذين لاتعرفون معنى الشئ الحسن لغويا وتطبقون عمليا ونحن نعرف المعنى لغويا ولا نطبقه عمليا !
. وبدأت أفكر فيما بعد ذلك
.....
استيقظت وقد دخل جزء بسيط من أشعة الشمس البئر .. ارتويت وأكلت ونهضت من مكانى لأكمل المسير الذى قد بدأت . توجهت داخل الممر المتصل بالبئر لأرى هل سيكون فيه نجاتى أم هلاكى ... أتخبط ما بين الحين والآخر فى

الصخور حريص على أن أتأكد من سلامة كل جزء أعبره بقدمى وذلك بفحصه سريعا .....
وبعد فترة ليست بالقصيرة وصلت أنا إلى نهاية الممر الذى ينقسم إلى اتجاهين يمينا ويسارا ....
أصبحت فى حيرة من أمرى ... ماذا سأفعل الآن !
أى واحد منهم سيكون مخرجا لى من هذا القبر وأىّ واحد سيكون مدفنى !لا أعرف .

الفصل الثامن
الخروج من البئر

(كن شجاعا واختر طريقك . وازدد شجاعة فى تحمل عواقب اختيارك)
استيقظ كثير منهم وأنا أتجول وسطهم أفكر كيف يمكننى استغلال هذا الموقف لصالحى وكيف يمكننى أخذهم كدرع واق لى من مهلكات هذا المكان ... إذا ... هم يفعلون من أكبرهم لأصغرهم ما آمرهم به يجلبون لى ما أريد ويطرحون عنى ما أرغب عنه .
لذا يجب أولا أن أسلحهم وأوعيهم لكيفية التصرف دون توجيه من أحد ليحموا أنفسهم ... يجب أن يكونوا متسلحين بأى شئ لأنهم بحالهم هذا لن يستطيعوا التصدى لديناصور واحد من تلك الوحوش .. فلا يوجد مقارنه قط
انتظرت حتى نهض الجميع .. ذهبوا إلى أماكن متفرقة لقضاء حوائجهم وجاءوا ليقطف أحدهم ثمرة يأكلها ويجلب أحدهم طعام آخر يأكله وهكذا.
ولأن آخر ما كان معى من طعام أكلناه ليلة أمس ... هيئت نفسى لأكل طعامهم طول الفترة القادمة وأنا هنا .
وبعدما انتهيت أشرت لهم بإشارة رضا عن الحال وابتسامة ويبدوا أنهم فهموا ذلك فابتسموا هم أيضا . والآن .. من أين سأبدأ الحديث معهم وكيف ؟ أولا .. لن أستطيع التحدث معهم بلغتى . ولم أجد أبلغ من لغة الإشارة وهكذا بدأ الأمر .
وبعد تفكير طويل عن ما يمكننى أن أتخذه لهم كدرع نظرت لتلك الفروع الكثيرة على الأشجار ورأيت أنها ستكون الأنسب ..
بحثت لأجد أىّ شئ حاد على الأرض فما وجدت سوى الأحجار وهذا يفى بالغرض و قريب مما أريد . ذهبت لفرع شجره وثنيته فانكسر ثم جلبته ناحيتهم وأنا

الآن أتوسطهم به . أخذت أشير بالحجر لأعلى حتى يتابعوه بأعينهم ثم بدأت بجرف جوانب الفرع به . استمر الوضع على هذه الحال مدة ليست بالقليلة لينتج لى سهم خشبى مدبب وأنا أشير لهم وأقول ..
= هذا... نود مثل هذا.
أنا أعلم أنهم لن يفهموا كلامى ولكن الكلمات تخرج منى لتساعدنى أنا على التعبير ففى بعض الأوقات لا يجب أن يفهمك الآخرون بقدر مايجب أن تفهم أنت نفسك . ولكنهم لم يحركوا ساكنا وظلوا كما هم .
أخذت بيد أحدهم ثم ذهبت به لفرع آخر . أمسكت به وأنا أجذبه لأسفل ثم تركته قبل أن ينكسر وأشرت له أن يفعل مثلما فعلت .. ولكن كل ما فعل أنه أمسك بالفرع وثبت على هذا الوضع . وضعت يدى على يده وأنا أثنى الفرع لأسفل حتى انكسر وأعطيته الفرع فى يد والحجر فى الأخرى ولم أنتظر حتى لا يفعل شئ فأمسكت بيداى كلتا يديه وأنا أقف فى مقابلته وشرعنا فى تهذيب الفرع حتى أصبح أيضا كالسهم . وبالفعل بعد فترة ليست بالقصيرة . استطعنا تهذيبه حتى أصبح كما أريد ... وعلى هذا المنوال قضينا معظم اليوم فى هذا العمل بعدما علمت عدد كبير منهم أن يصنعوا الأسهم .
****
استقر قرارى على دخول الجانب الأيمن . أمشى ببطئ وكشافى يهدينى وكالعادة أنير بالكشاف مرة لأعلى وأخرى على الجوانب ثم أهبط بنوره على الأرض لأطمئن لمكان سيرى .
الظلام حالك والهدوء سائد ولا أسمع غير صوت أنفاسى و.....
آاااااااااااااه .... لم أشعر بنفسى وأنا أسقط ببركة مملوءة بماء غاية البرودة لحسن الحظ سقط الكشاف من يدى على الأرض الجافة قبل أنا أسقط فى الماء . أسرعت الصعود لأعلى حتى أنا الآن على سطح المياه .
لا أرى ضوءا غير الكشاف الواقع هناك . خرجت من المياه بأقصى سرعة .. أمسكت بالكشاف وقلبى ما زال يرتفع وينخفض بشدة من الصدمة فى خوف وسرعة متلاحقين .

وأنا أجوب المكان بالكشاف لأرى ... ماذا حدث وأتأكد أننى لا زلت بمفردى .. وجهت الضوء للمياه لأجد بركة مياه سوداء .. لا أعرف أهذه مياه أم ماذا ! فالشكل الأسود لا يدل على أنهامياه. وقد يكون هذا فقط لأن الظلام شديد لا أكثر. عرضها أقل من عمقها حيث عندما سقطت فيها لم تلمس قدماى قاعها حتى وعلى الرغم من ذلك لامست الجانب الآخر منها وأنا أخرج .. ضوء الكشاف يتجاوب معى فى أول البركه وآخرها حتى الجانب الآخر ثم النمطقة التى تليها لأجد انحراف آخر فى الطريق هناك . ويجب على أن أنزل هذه المرة بإرادتى فى البركه لأتخطاها لما بعدها . ولكن . ما الذى يمكن أن يكون فى قرارة هذه البركه؟! والأخطر مالذى يمكنه أن يفعله بى .

حملت حجرا كبيرا ملقى على الأرض ثم ابتعدت قليلا وقمت بإلقائه . حدث ارتطام بالماء قذف بكثير منه إلى الخارج .

انتظرت لحظات معدودة ليخرج منه شئ ولم يحدث ذلك . عاودت الأمر مرة أخرى وأيضا لم يخرج شئ ولم أسمع صوت شئ غير سقوط الحجر . الآن فقط تيقنت من أنها آمنة وقررت العبور إلى الجهة الأخرى .

*****

أخذت الآن أرمى بسهم فى الشجرة هناك فأصابها وعلق بها ثم واحد آخر فعلق بها أيضا . أنا أفعل ذلك أمامهم واعيده وأرجع يدى فى كل مرة وأقدمها حتى يفهموا ما أريد . أعطيت واحد لأحدهم ليرمى به مثلما فعلت .

لم أنتظر ليقف مكتوفى الأيدى بلا حراك ينظر إلىّ بل حركت يده للأمام والخلف أكثر من مرة ثم دفعت بالسهم من يده فأصاب الشجرة وظل الوضع هكذا حتى يتعلم جميعهم أن يقذف بالسهم فى الشجرة فيصيبها بمفرده وقضينا ما تبقى من اليوم فى فعل ذلك ... فنهذب الفروع فتصبح أسهم ثم نقذف بها فى الشجرة وهكذا حتى عمّ الظلام .

هذه هى ليلة أخرى سأقضيها بين هؤلاء هنا .. وكاالعادة أشعلوا النيران وأكلوا ورقصوا ومرحوا ثم ناموا ..

.....

عبرت البركه حاملا الكشاف فى يدى فوق سطح الماء حتى لا يتعطل وعندما عبرت اعتصرت الملابس ثم لبستها ثم أكملت المضى فى طريقى .. والآن وصلت لمنحنى الطريق الذى يجعل بقية الممر فى الإتجاه المعاكس لممر القدوم وما بينهما هو جدار سميك من الحجر .

وما إن مشيت فيه ما يقرب من مائتى متر رأيت ضوءا ينبعث من نهاية الممر هناك .

أمسكت بمسدسى على نحو الإطلاق وأنا أتقدم والوهج يزداد إضاءه .

ويالدهشتى عندما رأيت أن مصدر ذلك الضوء هو تلك البركه . وليست هذه المرة برك مائية لأعبرها ولكنها تحوى شئ ما حرارته تجعل المكان كالجحيم ... فيها حمم بركانيه ! إن لمست قطرة منها جسدى لأذابته فى الحال بكل تأكيد ... لم أقف غير ثوانى بسيطة فلم أستطع تحمل حرارتها وعدت مسرعا من حيث أتيت واعتقد أننى فى جوف جبل ينتظر ثورة هذه الحمم ليصبح بركانا ثائرا . عدت للبركة وتخطيتها مرة أخرى ثم عدت لمفترق الطرق .. جلست أستريح قليلا وأتناول بعض الطعام ثم بدلت بطارية الكشاف لأنها أوشكت على النفاذ .

استأنفت المضى فى الجانب الأيسر هذه المرة . ولكن هذا الجانب لمن يكن خالى كالسابق .. فقد رأيت عظام حيوانات قد جيفت وعفا عليها الزمان وأخرى ما زال الدود ينهش فيها ورائحة المكان كريهة جدا .. قاربة خمس دقائق وأنا أطوى هذا الممر طيا لأخرج منه .. بدون مقدمات .. سمعت صوت كأنه ثعبان يريد أن ينفث سمه !

ولكن من أى اتجاه فصوته قريب منى ... أبحث وأنا مذعور فزع من الموقف فى السقف والجوانب وآخر ما أنرت عليه الأرض .. لأجد ثعبان كبير يقف أمامى .. تراجعت سريعا وأنا أحمل المسدس والكشاف واصطدمت قدمى بشئ خلفى أرسلت بضوء الكشاف له سريعا فإذا به جزء من جسم الثعبان أعدت الضوء مرة أخرى لرأس الثعبان فى أقصى سرعة ... فانقض على يدى ولكن الحظ حالفنى فلم يصب سوى عقلة إصبعى السبابة .

لم أعطى لعقلى التفكير فى الأمر وصوبت المسدس على نهاية إصبعى وأطلقت النار فانقطع إصبعى حتى لا يتسرب السم داخل جسدى ....
ثم وفى التوقيت ذاته أفرغت الخزنة فى رأسه فترنح قليلا ثم سقط جثة هامدة لا حراك فيها .
لا أعرف ما الذى جعلنى أطلق النار على سبابتى هكذا ولكنه تصرف سليم وحكيم . !فضلا على ذلك أنه إذا كان سام سيؤدى حتما لموتى والآن موضع سبابتى يقطر دما جراء بتره بالرصاص وأنا أموت ألما ولكن هذا أفضل من أن أموت بالفعل بسبب ولوج السم من عروق الإصبع إلى باقى عروق الجسد .... ففى بعض المواقف فى الحياة يجب عليك الإسراع لقطع الصلة بينك وبين ما إن تركته قليلا معك أهلكك لا محالة .
قطعت جزء من قميصى وربطت بها مكان الجرح ليتوقف الدم عن التسرب .. التقطت كشافى ولكن يدى تألمنى فسقط منى فورا ...
وضعت مسدسى على جانبى الأيمن ثم أمسكت الكشاف باليد اليمنى وأكملت السير فى نفس الطريق غير مكترث للمخاطر التى من الممكن أن تحدث بعد ذلك .. لأن شعور ما انتابنى هذه اللحظة لا أعرف ماهو ولكنه أسقانى جرعة كبيرة من اللا مبالاة بهذه الحياة وعدم الخوف أبدا من الموت طالما أنا هنا فى هذا العصر !
فلم تعد تغرينى الحياة بأن أحياها ولا حتى الموت يخيفنى بأن أستقبله . فأصبح الموت والحياة عندى من الآن ... سيان لا اختلاف بينهما .
أطوى الطريق وقد قطعت شوطا كبيرا فى مكان مظلم موحش القبر أفضل منه وغير مستوى التربة بالمرة ... فتارة صخور وأخرى ارتفاع فى الأرض نفسها وهكذا لا يآنسنى هنا سوى كشافى ومسدسىّ ...
لم يظهر لى كائنات أخرى خلال باقى الطريق الذى قطعته ... بدأت أستسلم للتعب والإرهاق الذان تملاكانى منذ أن قطعت إصبعى ...
وها أنا سأستلقى على الأرض لأستريح من عناء هذه الفترة وأصبحت خطواتى ثقيلة جدا ورأسى متجه للأسفل نحو الأرض .

وجدت بصيص نور على الأرض أمامى فأرفع رأسى لأجد أنه مخرج هناك لم يعد بينى وبينه سوى بضعة أمتار ...
تحاملت على نفسى ووصلت إليه فأصبحت على بعد ما يقرب من خمسة أمتار منه ... لاحظت أربعة عيون تتفتح كل إثنين منهما فى رأس ما ... تبدو كما الذئاب عندما سلطت الكشاف عليه ... هذه المرة لم أتوانى دقيقة ليتبين لى سلمهما من خطرهما فأمسكت بمسدسى تلقائيا وفى ثوانى كانا مغادرين للحياة وطلقاتى تخترق جسديهما ثم وقعت على الأرض كالمغشى عليه .

*****

إنقضى معظم ليلى كالمعتاد لا حظ لى فيه سوى الأرق وإنشغال البال بما يجب أن أفعله لأسترجع مايكل ....
غريبة هى الإرادة . طالما نريد شيئا فلا عائق أمامنا يقدر على تغيير المسار . هذه ببساطة شديدة هى معادلة كل من أراد العيش بطريقته فى هذه الحياة ..
وأتذكر ما كنت عليه فى صغرى قبل الزواج وقبل أن أرى مايكل .. وأقارن.
أنا !أنا الآن من أبحث عن رجل !أنا تلك التى لم يلفت نظرها رجل فى يوم من الأيام ولم تكترث لما يسمونه حبا ولم أعتقد به يوما !.. الآن أنا التى تبحث عن معشوقها كالطفلة الصغيرة التى تبحث عن أبيها لكى يرجع لها الشعور بالأمان !
أنا أيضا تلك التى لم تمد يد العون يوما لرجل سواء أحتاجها أم لا لأنها كانت تظن بهم جميعا سوء وتحسب أن كفة الخداع والخيانة قد رجحت على جميعهم بلا استثناء !
يا للعجب والله لو كان من أحد يعلمنى قبل وقوعى فى الحب وحالى الآن معه لقال أن هذا التغيّر ما هو إلا عملية جراحية قاموا بها بعدما إعطائى المخدر وهى التى فعلت ذلك لأن هذا غير طبيعى بالمرة !
وغلبنى النوم وأنا على هذه الحالة ... .
.....
يوم عناء آخر .. أواااه . جسدى يؤلمنى. استيقظت عندما أجبرنى ضوء الشمس

الداخل للكهف أن أقوم من مرقدى .. لم أشعر بيدى اليسرى مباشرة و التى قطع منها السبابة بل ظلت مخدرة لمدة حتى تستعيد نشاطها هى الأخرى .. جسدى يؤلمنى كأنما كان نومى على شوك .. اعتدلت فى جلستى ... ها هما نفس الحيوانين كما تركتهما ليلة أمس .

استندت على الجدار ... أنزلت الحقيبة التى كانت حتى الآن على ظهرى لأجد آثارهما الظاهرة على كتفىّ ومواضع ذراعيها يؤلمانى بشدة .

أخذت أحرك كتفى وقدماى فور وقوفى كمن يؤدى تمارينه المعتادة .

فتحت الحقيبة وللأسف وجدت أن ما سآكله الآن هو آخر ما تبقى معى من طعام ... النهاية تقترب أسرع من المتوقع . سألقى حتفى هنا لا محالة . فأنا إن لم أمت من هجوم الوحوش الضارية علىّ هنا .. سأموت من الجوع والعطش وإن كان معى ثلاث زجاجات باقية من الماء .

شرعت فى تناول آخر حصة من الطعام وأنا أتعجب ... لقد كانت حساباتى دقيقةا قبل المجئ و أن الطعام سيكفنى أسبوعين وها هو ينفذ قبل زوال أول أسبوع !

أواااه ... تذكرت أننى أطعمت خمسة من تلك الكائنات الشبيهة بنا على حافة النهر ... وليتنى لم أفعل ذلك فقد وافاهم الديناصوران بعد ذلك مباشرة ولم يتركوا منهم سوى ذراع الحبلى !... ماذا ؟! الديناصورات .. الكائنات الشبيهه بنا ؟! الماموس الذى عبرا بجواره!

لحظة واحدة ... لم تلتهم تلك الديناصورات الضخمة هذه الكائنات الصغيره ؟لم تفعل ذلك ؟!وتترك حيوانات أكبر منه فى الحجم !

إنه كان على الأغلب ماموس ذاك الذى رأيته هناك وهما يعبران بجواره بعدما أكلوا الخمسة كائنات الشبيهة بنا ونظرا له ثم تركاه وذهبا !

أكانا خائفين منه ؟! لا أظن بل على الأرجح أن ضربة واحدة من يد أحدهما كفيلة بالإطاحة بالماموس . وأعتقد أيضا أن الكائنات التى أكلوها تلك الخمسة لم تسد جوعهما .. إذا لماذا؟!

لا يهم . الأهم الآن أن أعثر على المخرج من هنا حتى أرجع أوأجد ديناصورا آخر

فأسلم له نفسى لينهى عذابى الذى ألقاه هنا .
حملت حقيبتى ولم يعد بها سوى زجاجات المياه وبطاريات الكشاف والرصاصات وأيضا وضعت الكشاف بداخلها فلا حاجة لى به فى ضوء الشمس.. خرجت من الكهف لأجد نفسى على إرتفاع كبير على الرغم من وجود المنحدرات التى يمكننى الهبوط من خلالها ولكن الإرتفاع كبير فعلا .
استغرقت عيناى ما يقرب من دقيقة حتى تعتادا الضوء مرة أخرى .. فبقائى فى هذا الممر المظلم لم يستغرق ساعة أو اثنتين بل يوم بأكمله.
إلتقطت أنفاسى لأشعر بالراحة قليلا ثم بدأت النزول ... ما إن نزلت خطوتين حتى صعدتهما مرة أخرى على الفور لما سمعته من صوت تلك الوحوش القادمة . نظرت وأنا على مدخل الكهف تجاه مكان الصوت ليظهر لى ثلاثة منهم ولأول مرة أراهم يتشاجرون مع بعضهم البعض !
على الأغلب أن اثنين منهما يقاتلان الآخر ...
وطبعا المتأذى الوحيد فى هذا الموقف هو الطبيعة .. فلن تتخيلوا كيف كانت أصواتهم تجعل ذرات الهواء تضطرب ولا حتى أرجلهم التى تؤلم الحصى عند سقوطها عليه !
حتما ...
عندما تتصارع الديناصورات فإن صغار الكائنات وحدها هى التى تتأذى .. كذلك هو الحال فى عصرنا .. فعندما يتصارع الكبار فإن العامة وحدها هى التى تفنى ... وأنا فى خيالاتى رآنى الذى وقع على الأرض من هجوم الآخرين عليه هذه فنظروا ناحيتى بعيون تلمع بالشر فمنعوا قتالهم وقدموا يهجمون على الكهف بضربات عنيفة وأنا بداخله تتساقط بعض الصخور الصغيرة فوقى وعلى الأرض ملّوا من الأمر أو تعبوا لا أعرف المهم أنهم رحلوا الآن . جرحت جروحا كثيرة ولكنها لست بالغائرة .

*****

استيقاظى هذه المرة كان هادئا مريحا بعض الشئ والجو لطيف إلى حد كبير ونسمات الهواء تظفر بمداعبة خصلات شعرى بدلا من مايكل ..

تذكرت أننى أحضرت كاميرا معى كى أصور المكان هنا .. أخرجتها وشغلتها لألتقط صورا تكون لى خير شاهد على ما حدث .
بدأت أول الأمر بتصوير نفسى وأنا بين هذه الكائنات ثم تابعت تصويرهم هم والمكان حولهم . ولم أتعجب وهم يفرون منى عندما تصدر الكاميرا صوتها وتطلق ضوئها فى المكان.
غاية السعادة الآن لأنى أصور عصر لم يصل له قبلى أنا ومايكل أحد .
بدأوا بتناول الفطور وأنا مازلت ألتقط لهم صورا عديدة وأعطانى أحدهم طعام فتناولته وأنا أصور ذلك أيضا .. هههههه بعيدا عن كل شئ . الأمر مبهج فعلا.
دقائق معدودات وشعرنا باهتزاز أرضى ضعيف وأصوات عالية قادمة تقترب مرة بعد مرة ... ورأيت أن البعض منهم اللذين كانوا نائمين حتى هذه اللحظة قد استيقظوا مفزوعين والخوف بادى على وجوههم لا أدرى لماذا!ولا أفهم .
رأيتهم يتوجهون إلى مكان ما وقد جذبنى أحدهم من يدى وهو ذاهب معهم فأسرعت أنا الأخرى ..
والآن الجميع يدخل إلى ممر أسفل الأرض أشبه بالنفق والجميع أصبح بداخله ... هزات الأرض لا تزال تقوى مرة بعد الأخرى وهكذا .
وكان أحدهم لا يزال قادم من بعيد هناك وقبل وصوله للأسف رأينا فم ديناصور تمتد له وتلتهمه فى مشهد مفزع ... ظهرلنا ثلاثة منهم واثنين آخرين يحلقان فى السماء ... أصبح المشهد هو الأكثر رعب على الإطلاق ... أصوات عالية مدوية فى المكان واصطدام بالأشجار واقتلاعها وصوت الطائرين يلمأ جو السماء والغبار الذى يملأ المكان ويزداد بكثافة شديدة ..
لحسن حظنا أنهم لم ينتبهوا لمكاننا وذهبوا إلى جزء آخر فى الغابة ليس بالبعيد حيث أن أصواتهم لا تزال تصلنا ... أخذت بعض الصور لما حدث .
استطعنا الخروج وأنا أنظر للراى فلا أرى شئ من الحزن على وجوههم على أخيهم الذى قد ذهب طعام للديناصور ولا حتى تعجب مما حدث فى المكان بأكمله ! إذا هذا الذى حدث مكرربالنسبة لهم وليس فيه جديد !
أفقت من خيالاتى وأناأصيح فيهم ...

هاااى ... لماذا تقفون هكذا مكتوفى الأيدى !؟
هل هذا طبيعى بالنسبة لكم !ردوا علىّ السؤال بجواااب !
وفعلا ردّوا علىّ السؤال بجواب وهو الصمت الذى هو الجواب الوحيد علىّ من وقت أن أتيت إليهم ....
بقولون أن الصمت خير جواب على بعض الأسئلة والآن فقط أدركت أن هناك أيضا من يكون صمتهم دليل على عجزهم وليس بلاغتهم !
.....
ما هى إلا دقائق معدودات حتى استعدت توازنى ... هممت بالخروج من هذا القبر حاملا حقيبتى ... هبطت على الأرض فى وقت ليس بالقصير . رفعت قامتى لأرى إلى أين سأذهب . لم أجد سوى الرمال الصفراء تحيط بالمكان وبعض الأشحار الكثيرة هناك متماثلة على هيئة الغابة .
استسلمت للأمر متوجها للغابة . وأنا أتذكر الغابة السابقى ولا أدرى أين هى فقد كان يليها المبانى الضخمة وهى ليس هنا ألآن .. إذا هذه أخرى .
إحساس غريب يقتحمنى فجأة بالإسراع لهذه الغابة كأنها منزلى لا أعرف لماذا !
رغم علمى أن الديناصورات قد تكوت توجهت ناحيتها فيكون على يدها هلاكى ولكن لم أبالى ..
فإما أن أجد الفجوة وإما أن أهلك على أنياب أحدهم لأن الموت بسبب الجوع أو الظمأ سيكون أشد ألما .
وكالعادة يظهر من الحيوانات من يمشى على أربع ومن يمشى على بطنه ومسدسى يكون هو سيد الكلمة فى هذه المواقف . ومن الكواسر والضوارى أيضا ولكنهم لا يزيدون عما سبقهم سوى بعدد الرصاصات .
نفذت زجاجة مياه أخرى وأنا أسير فى هذا الجو الحار المشمس .
أفتح أخرى وألقى ببعضها على وجهى وجسدى ثم أشرب الباقى منها ولم يعد معى إلا واحدة . !
.....
أمسكت بيد أحدهم وكل واحد لديه سهمه الخاص بيده وأنا أقول ...

= ماذا ستفعل بهذه ؟! أجبنى .. حسنا أجيبك أنا . توجهه نحو هؤلاء العمالقة وتقذف به . إما يموتون من كثرة ما سترمونهم بهذه الأسهم المدببة وإما سيخافون منكم قليلا ويبتعدون عن طريقكم .

ولم أنتظر لأسمع صمتهم المزعج المستفز . التقطت سهم من يد أحدهم وألقيته فى الشجرة ثم الذى يليه إلى أن ألصقت عشرة منهم بالشجرة وأنا أصيح ...

= اصنعوا مثلما أفعل ...

وما هى إلا لحظات ورأيتهم خائفين وينظرون لأعلى .. نظرت ورأيت أحد الديناصورات الطائرة تحوم حولنا فى الأعلى وهو قادم نحونا الآن . قلت هى أنسب فرصة لأعلمهم ما أريد وأزيل عنهم خوفهم . وحقا أنا أيضا كنت خائفة . هو على قدر ضخامته ليس بحجم الديناصورات الأرضية ولكن هيئته وهو يقترب بسرعة مخيفة .. أصبته بطلقتين سريعتين وهو قادم ثم ألقيت المسدس على عجل وأنا أمسك بسهم وألقيه فى وجهه ... ولأن هبوطه كان سريعا كصاروخ ملقى من طائرة على الأرض والسهم قد ألقى بقوة إلى حد ما فقد اخترق جسده وعبر من الناحية الأخرى . ورميت بنفسى فى مكان ما بعيد عن موضع سقوطه فلم أتأذى. ولم يصبنى سوى خدش بسيط فى قدمى . وفور سقوطه ...

انتشلت سهم آخر وغرسته به وثانى وثالث حتى أصبح جسده ملئ بالأسهم رأيت صيحتهم المدوية كأنما انتصرنا على عدو وأنا أتوسطهم بعد فعلتى هذه . وبدأنا من جديد فى حماسة ملتهبة وبدأوا يفهمون ما أريدهم أن يفعلوا فى الأفرع ليحولوها لأسهم فتكون درع واقى لهم من كائنات هذه الأرض ... واستمر الوضع على هذا الحال حتى يجد جديد .

*****

الفصل التاسع
العودة من الموت

(للعلم ... عودتهم إلينا تعنى عودتنا نحن من تقمص حالة الميت إلى لعب دور المهرج فى الحياة !)

وما هى إلا سويعات قليلة وكنت فى بداية الغابة ... دخلت سائرا ببطئ وحذر مترهبا موقفها لئلا يحدث فيها كما حدث لى فيما سبقها حتى أخرج منها سليما ... لحظات وسمعت أصوات تلك الوحوش الضارية وصوت إرتطام الأشجار بالأرض وسمعت طلقات نارية .

إذا هناك أحد ما هنا ... وهذا لم يزدنى إطمئنان بل زاد خوفى ... فكيف لمن يعيش هنا أن يمسك بمسدس ويطلق النار !

هنا لا يوجد سوى بداية البدائيات ! مسدس وطلقات نارية على هذه الأرض لا يعقل من الأساس !

أكملت السير بحذر شديد ونظرات عينى تجرى فى المكان أسرع من دقات قلبى

*****

هذه المرة اختبئنا كل منا يحمل سلاحه عندما بدأ الصوت بالإقتراب من موضعنا مرة أخرى . أنا أحمل مسدسى وهم يحملون الأسهم وإن أدركونا .. إما أن نموت أو نقتلهم .

مروا بنا بسلام ولم يروننا ولكن صدرى لم يسعه الأمر فأطلقت بعض الطلقات عليهم وأنا أسمع صيحاتهم بعد إطلاق النيران ومع ذلك لا يعرفون من أين تأتى هذه الرصاصات ....

*****

أشعر أنهم يقتربون من مكانى ... اختبأت خلف شجرة لأرى ما سيكون بعد

ذلك ... مر علىّ ثلاثتهم. هؤلاء على الأرجح من كانوا يهاجموننى فى الكهف وحالفنى الحظ أنهم لم ينظرونى ولكن ذيل آخرهم قد علق ما بين الشجرة التى أختبئ ورائها وأخرى مجاورة لها ..
استدار ليخرج نفسه من هذا المأزق فرآنى وأصبحت أنا فى مأزق !
ففى بعض الأوقات التى تظن فيها أن الأمر قد مر بسلام تفاجئ بأن يبدأ لك من جديد وأسوأ مما كان .
وبقوة اقتلع الشجرتين العالق بينهما ذيله وأنا أركض بعيدا عنهم إلى داخل الغابة . جاءوا خلفى يزمجرون ويقتلعون الأشجار وأنا أختفى منهم مرة وأظهر لهم مرة.
.....
الصوت مازال هنا وأشعر بقدومهم مرة أخرى!
لم يعودون مرة أخرى ! لم لم يذهبوا ويتركونا ! أيكون أن أحدهم عرف مصدر الرصاصات وسيأتون ليقضوا علينا !
.....
تأكدت وأنا الآن قد خرجت من الغابة لأرى المجرى المائى الذى قفزت فيه من قبل أن هذه هى الغابة التى رأيتها وأنا ألقى بنفسى فى النهر .
أقفز أم ماذا ! المرة السابقة حالفنى القدر بحظ وافر وخرجت من المياه بخير فهل سيعاود هذا الحظ دوره معى هذه المرة أم سيسوء الأمر ؟!
ولكن . لحظة واحدة .. لم كل هذا الصراع من أجل البقاء ! ليست حياة هنية لأتمسك بها بهذا الشكل .. فأنا أصبحت ميت الروح ولن أستطيع العودة لحبيبتى ... إذا لم كل ذلك !.
وقفت وظهرى تجاه النهر وأنتظر خروج الديناصورات من الغابة حتى تجدنى إلى أن أتيت .
الثلاثة الآن يقفون أمامى هادئين ! يبدو أنهم يحاولون فهم لما أقف مستسلما لهم... أصواتهم الغليظه تهدأ وأجسامهم ساكنه ورءوسهم ليست كذلك .
لكن لكى أبعد فكرة المقاومة مرة أخرى . مسدسىّ المحشوان بالطلقات قمت

بإفراغهما فى الهواء حتى لا تأخذنى لحظة صحوة ووضعتهما والحقيبة بجوارى على الأرض رافعا يداى بإرتفاع صدرى ليقضوا علىّ .

.....

فور سماعى للطلقات النارية تذكرت مايكل وادركت فى الحال أنهم يطاردونه فخرجت بدون تفكير ولم أنتظر حتى يخرج معى أحد من الراى ولم أنظر حتى لهم وأنا أركض وأجهر بأعلى بصوتى ....

ماااااااااااايكل ! ماااااااايكل !

والدمع يلاحق عيناى. ولأن السكون قد خيم على المكان فلم أعد أسمع أصواتهم فحسبت أنهم يلتهمونه الآن !

وما لم أعرفه أن تسع من الراى قد خرجوا خلفى يتبعوننى بأسهمهم وها قد خرجت من الغابة لأرى أن ..

هذا ماايكل هناك وهذه الديناصورات . أمامه....

= ماااااااااايكل !

.....

تمتد يد أحدهم إلىّ الآن لتلتقطنى وفى نفس الوقت أسمع من ينادى باسمى من قريب فأنظر ناحية الصوت لأفاجئ بجين !

جي... جينّ! .. وهى تنادى علىّ وتركض بإتجاهى !

لم أعط عقلى فرصة ليستوعب الأمر ولا حتى للدهشة من الموقف .

التقطت مسدسىّ وحقيبتى وسأذهب .... ولكن .... فات الأوان على ما سأفعل ... أمسك بى واحد منهم وهو يرفعنى الآن لفمه وجين تتحاشى هجوم الآخرين عليها بالتنقل بسرعة من مكان لآخر ....

وجهت المسدسين إلى فمه وأطلقت النار .... و ... أىّ نار ؟!

قد أفرغت الطلقات فى الهوات منذ قليل . جيييييين ! أنادى بأعلى صوتى .... جين!أطلقى النار هنا .. ليس معى طلقات .. ويا لها من طلقات أنقذت حياتى عندما تزامن وقت إصابتها للديناصور فى عينه مع وقت فتحه لفمه حتى يلتهمنى ! فأسقطنى من يده على الأرض .

وسريعا التقطت حقيبتى بعدما رأيت أن الإثنين الآخرين قد انشغلا بتلك الكائنات الشبيهة بنا هناك وكل واحد منهم يمسك ما يشبه السهم ويقذف به فى جسد الديناصورات ..

أمسكت بيد جين وانطلقنا كالبرق نطوى الأرض تحت أقدامنا وهى التى توجهنا للمكان الذى سنذهب إليه وتقول ..

= من هنا يا مااايكل !أسرع

ورغم السرعة التى نحن بها وعدم سماعنا إلا لصوت أنفاسنا إلا أننى أسمع صوت بكائها المتقطع ونحن نجرى وألحظ دمع عينها المنهمر . وفى الوقت ذاته عيناى لا تنظران على الطريق الذى أطويه بقدمى بل عليها ... كيف؟! متى ! هى أم هذا كائن أخر تمثل لى فى صورتها!. وما أستطيع قوله هو .

نجوت من الموت بأعجوبة ... أعجوبة الحب !

فلم يدب فىّ الأمل مرة أخرى ولم أرد أن أعيش الحياة إلا وهى بجانبى .

ولقد وصلنا الآن لنفق تحت الأرض فيه كثير من تلك الكائنات وكل منهم يمسك بسهم ... نستند على الجدار ونتنفس بصعوبة ... وما إن هدأنا قليلا ونحن ننظر لبعضنا البعض ونبتلع ريقنا حتى انهلنا على بعضنا بالقبلات وامتزجنا ....

= مااايكل! (قالتها والدموع تتلألأ فى جفونها ...

= جيين .... (لم أشعر بنفسى إلا وأنا اعتصر جين بين ذراعىّ ولا حتى وأنا أقبلها فى كل جانب تقع عليه شفتاى ودهشتى لم ترحل عنى بعد)

وهى تبادلنى نفس الشعور والأفعال فلم تدرك بشفتاها مكان فى جسدى إلا وأهدته قبله .

= جين ! جين !

= مايكل ! حبيبى .

وساد الصمت بيننا لفترة ونحن لم نفترق بعد عن بعضنا وأذرعنا لا تزال تحيط بنا من كل جانب .

أغفو قليلا ثم أستيقظ أغفو ثم أستيقظ لأضع قبلة أخرى على رقبتها ومنها على خدها ثم شفتاها وعيناها وأنفها ... و... كل شئ كل شئ فيها .

فأنا أفتقدكل ما بها ماديا كان أو معنويا !
محسوسا كان بالشعور أو ملموسا بالجوارح ... باختصار .. أفتقد الحياة !
استلقيت على أرض المكان وهى ملتصقة بى تنام على صدرى ولا أريد أن أبتعد عنها مرة أخرى .
فى هذه البرهة تمنيت أن يقف الوقت عن المضى ولا يكمل دورته وبدلا من ذلك يكرر لحظتى هذه وأنا معها ملا يين المرات .
لم أرغب بشئ بالحياة بعد فقدانها .. ورغبت عن كل شئ فور رجوعها .
نفيق من غفوتنا ثم نرجع لها مرة أخرى .. نفيق ثم نرجع .
وأخيرا رفعت رأسها من فوق صدرى وهى تنظر لى وقد احمرت أجفانها من كثرة الدمع ولم تزد قولا غير أن قالت ...
= أنا الآن على قيد الحياة .
والتصقت شفتاى بشفتاها يجتذب كل منا رحيق الحياة من الآخر . الوعى مفقود بما حولنا ولا نشعر بسوانا !
الأرض تدور هذه المرة ليس فقط لتكمل سيرها فى مجراها المقدر لها بل أيضا لتزيد ضربات قلبانا وهما يتكآن على بعضهما البعض لنكمل حياتنا بشكل سعيد .
بقينا على هذا الوضع فترة لا نعرف مداها ...
انتبهت لما حولنا من الكائنات التى ترمقنا بنظراتها وكل واحد منهم يحمل سهم . نهضت مسرعا وأنا أحمل جين وأنا أتراجع ببطئ وأحمل المسدس الخاص بجين وأصوبه ناحيتهم ...
= انتظر مايكل ...
= ماذا!
= لا تخف لن يؤذوننا .
= !كيف عرفت ؟ كل واحد منهم يحمل سهم و...
= أنزلنى ....
= حسنا ....

نزلت جين من فوق يدىّ وأخذت منى المسدس وجذبتى لأتقدم نحو تلك الكائنات وعددها كبير وتحمل اسهم خشبية إن أطلقوها علينا سنموت حتما .
أود الخروج من هنا ولكن جين ترفض ... وطالما أن المرأة التى تحبها ترفض فلن تنفذ ما تريد ولو انقلبت رأسا على عقب !
= ماذا بك يا مايكل !١تقدم .
= لا شئ . فقط دعينا نخرج من هنا الآن .
= لا تخف لا تخف . إنهم طوع أمرى ولا يؤذوننى .
نظرت لها بتعجب واستفهام عما قالت .
= يساعدونك ؟! كيف تفهميهم ويفهمونك حتى؟!
= الأمر بسيط . بالإشارة . (قالتها وهى تبتسم وتشير لهم بأن يضعوا الأسهم جانبا ففعلوا ..
تعجبت أكثر .. إذا هو كذلك حقا . روّدتهم أنثى وأنا لم أقوى على فعل ذلك .
فالأنثى قادرة على ترويد أىّ من كان لصالحها إن أرادت ذلك وسلكت إليه الطريق التى يناسبه !
استأنفت قائلة .
= هكذا يسير كل شئ ... آمرهم بشئ فيطيعونى وأنهاهم عن شئ فيمتنعون لأمرى ... بلهاء بلا عقل فلما لا نستغلهم لصالحنا ؟
= كيف عرفت أنهم بلهاء بلا عقل ؟
= ! لا يفعلون شئ إلا ما آمرهم به ولا يؤدون وظيفة من تلقاء أنفسهم إلا ما تدعوهم إليه الغريزة وعندما أعطيهم شئ يأخذونه دون تردد بدون معرفة أفيه مضرتهم أم مصلحتهم . وأيضا فى الطعام أخذوا منى بعض ما كان متبقى لدى أول ليلة قضيتها هنا معهم وهم لا يعرفون ما هو ... وأشياء أخرى كثيرة .
وتلك الأسهم أن من علمهم صنعها وعلمهم الرمى بها ولا تخف فهم لن يؤذوك إلا إذا قلت لهم أنا وأنا بالتأكيد لن أفعل ذلك إلا إذا أردت أن تبتعد عنى مرة أخرى.
أنظر لها مبتسما راضيا عن الحال وأعاود النظر للكائنات العجيبة بعدم فهم ل

طبيعتهم. ولكن ....
= جين .. كيف أنت هنا الآن ؟ كيف أتيت ؟فأنا لم أذهب لرحلة بل ذهبت لعصر آخر
= طالما أنت على قيد الحياة فلا أحد يستطيع إيقافى عن اللحاق بك والبقاء بجوارك ما دمت أنا أيضا على قيدالحياة .
= أعرف هذا ولكن كيف ؟
(لمعت عيناها بعبرة فمسحتها وأنا أحتضنها)
= لكن كيف حقا أتيت إلى هنا ..
= مثلما أتيت أنت ...
= !
= جئت عبر الفجوة الموجودة فى الجهاز .
= كيف ؟أرآك أحد أم أتيت دون علمهم ؟فأنا عندما قررت الحضور إلى هنا لم يكن أحد يعلم بأمرى وذهبت خلسة بعيدا عن الأنظار .
وبالتأكيد أنهم بعد ما حدث مع مجدى أصبحوا على يقظة طوال الوقت .
= أنا لم أفعل أى شئ من هذا القبيل ... لقد أقنعت الدكتور أن حياتى لا تعنى لى شئ وأنا بعيدة عنك . وقلت لهم أن هذا إختيارى وإن أراد إقرار بذلك فلا مشكله .
ونتيجة إصرارى الشديد على الأمر وافق على أن أعبر الفجوة لألحق بك ونعود سوية وها قد أمسكت بك .
(جلسنا مرة أخرى نستند للحائط)
= حسنا كيف رأيتنى وأنا أقف على حافة التل هناك والديناصورات الثلاثة أمامى.
= لم أرك .. لكنى سمعت صوت إطلاق النيران فى الهواء فعلمت أنك هنا .
= لحظه واحدة..... عندما كنت أقفز فى ... (قاطعتنى قائلة)
= فى النهر ؟
= بالضبط !

= أنا من نادى عليك حينها . فقد كنت هناك على الجانب المقابل لك وعندما قفزت فى الماء ناديت بأعلى صوتى والماء أبى إلا أن يبعدك عنى مرة أخرى .
= ؟! كيف كنت على هذا الجانب ؟ لقد نظرت هنا قبل القفز فلم أرى غير الأشجار وكائن من تلك .. ال ... الكائنات الشيبهه بنا يقف وظهره موجه لى كأنما يحدث أحد ما ..... أكنت أمامه !
= نعم .. هذا ما حدث .
= معنى هذا أنك كنت تقتربين منى وأنا أبتعد عنك ! يا لحماقتى .
= نعم نعم أنت حقا أحمق لأنك تركتنى من البداية .
(ابتسمت وأنا أنظر ممتن لهذه المرأة) ..
= ولكنى ما زلت لا أعرف تفاصيل ما حدث معك هنا أو كيف وصلت لهذه الغابة وكل ذلك من أحداث .
= دعنا الآن من هذا الكلام فأنا متعبة وبالتأكيد أنت كذلك ...
هيا ننم قليلا فقد بدأ الليل بالنهوض .. وعندما ينهض الصباح مرة أخرى سأحكى لك كل أمر تريد معرفته .
وما هى إلا ثوان قليلة حتى مضينا نتجول فى عالم الأحلام من واحد للآخر كأننا فى منزلنا لا ينقصنا غير السرير وهى كعادتها عند النوم تسلم رأسها لتنام على صدرى ثم بعد نومهاأقوم بوضعها على الوسادة ولأن هنا لا يوجد وسادة فسأتركها هكذا هذه المرة .... تصبحين على خير وأصبح أنا على رؤيتك .
*****

الفصل العاشر
حياة بأى مكان

(كما أن هناك منشطات للجسد فهناك منشطات للروح حتى تسعد من أهمها السكون إلى أحدهم)

للوهلة الأولى منذ جئت إلى هنا أشعر بالراحة وسكينة النفس . لم يأرقنى شئ فى نومى هذه الليلة فأنا أنام مع جين . هى ملاذى عندما تسد أبواب الحياة فى وجهى . هى فرحى عندما أبكى . وراحتى عندما يرهق جسدى ونفسى ألم هذه الحياة .

المهم الآن أن تظل معى سواء عدنا لعالمنا أو بقينا هنا فالأمر لا يهم كثيرا طالما نحن باقيين مع بعضنا البعض يآنس كل منا الآخر .

حقا . نمت ليلتى هذه ولا أشعر بأى ألم جسدى ....

فيبدو أن الراحة النفسية والسكينة الروحية لها قدرتها العجيبة على إذهاب الآلام الجسدية .

أيضا جين كانت هادئة ومستقرة تشع ذرات وجهها سعادة ورضا وهى نائمة لأنها وجدت أمانها وراحتها . وهذا ما رأيته عندما أنرت الكشاف أثناء الليل لأجد الكائنات نائمة وجين تسبح فى بحر الأحلام. ثم أكملت .

لم نستيقظ إلا بعدما قام أحد تلك الكائنات بإيقاظنا قبل طلوع الشمس بزمن قصير

= هه .. ما هذا !

أنرت كشافى لأجد هذا الكائن يوقظنى أنا وجين .... وهو يشير إلى فمه كأنما يقول .. آلمنا الجوع ونريد الطعام .

... وبعدما استعادت جين كامل وعيها . سألتها ..

= جين .. لماذا لا يخرجون ليأتوا بطعامهم ؟
= (قالت وهى تتثائب)ألم أقل لك إنهم لا يفعلون إلا ما آمرهم به وعلى الأغلب بل بالتأكيد أنهم لم يخرجوا من هنا منذ ليلة أمس .
= حسنا . افعلى شئ .
= أشارت لهم جين بالكشاف وهى تسير أمامهم فخرجوا وذهب كل منهم إلى حيث يريد ... يبدو أن عددهم كبير . فهذا ما ظننته وهم يمرون علىّ واحد تلو الآخر . عادت جين فتجاذبنا أطراف الحديث ..
= ها.. أكملى ما حدث معك هنا .
= أولا سنخرج نحن أيضا لنأتى بالطعام .
= طعام ؟ أين ؟
= من على الأشجار بالتأكيد .
= حسنا .
خرجنا وأتت جين ببعض الثمار الغريبة الشكل والمذاق ولكن لا بأس بها فهى تفى بالغرض .
= (نتناول الطعام الآن) .. أكملى ..
= أين توقفنا أمس ؟
= امممممم .. عندما قفزت فى النهر .
= نعم نعم ... وعندما قفزت فى النهر قفزت أنا ورائك حتى أمسكت بك وها نحن الآن نتناول المانجو .
= قفزت وائى وامسكت بى ! ونتناول المانجو !
= اعتبره مانجو يا مايكل .... أنت لا تعرف ماهو .. إذا اعتبره مانجو .
= .... وليكن ذلك .. وماذا عن أنك قفزت ورائى وأمسكت بى ؟!
= جائعة ألا تلاحظ ذلك ! أنا جائعة اتركنى حتى ننتهى من الأكل ثم نكمل . وبعدما انتهينا ....
= أستكملى الآن أم هناك مانجو آخر ؟
= هههههه.... لا سأكمل .. عندما قفزت فى النهر أنت بقيت أنا هنا وسط هذه

الكائنات حتى عدت لنا مرة أخرى .
= كيف أتيتى من البداية ؟
= آاااه .. عندما هبطت من الفجوة على هذه الأرض وجدت نفسى فى غابة تلك التى تواجهنا فى الجانب الآخر(ويداى تساعدانى على الشرح) ونظرت حولى بعدما استعدت توازنى فرأيت حيوانات كثيرة على الأشجار وأمامى مايشبه النمر وأنيابه يا مايكل كانت كبيرة جدا وتتدلى من فمه .
وفى لحظة ما هممت بالوقوف ثم أطلقت النار عليه قبل أن يهجم علىّ فأصبته ومات .. ركبت الدراجة وانطلقت بسرعة أطوى أرض تلك الغابة خلفى حتى خرجت لمكان يليها فيه العديد من المبانى الضخمة جدا ... ذاك الذى خرجت منه أنت أيضا .
= نعم .. أكملى .
= أكملت السير فيه وأنا أنظر على الجانبين وفجأة اصطدمت بشئ ما فى طريقى فوقعت على الأرض والدراجة بجانبى وهى ما زالت تعمل و ..
= انتظرى .. (قلتها وعلامات الاستفهام بادية على وجهى) أية دراجة !
= أواه . ألم أخبرك عنها شئ ؟
= لا .
= الدراجة هى دراجتنا النارية فقد أحضرتها معى إلى هنا لتكون مرافقا لى .
وضعوا لى لوحا خشبيا بحيث أستطيع المضى فوقه وقفزت بالدراجة فى الفجوة وانتهى الأمر ... أكمل ؟
= نعم ..
= نظرت لأجد ديناصور عملاق يقف أمامى حاولت أن أهرب منه بالدراجة ولكنه كان أسرع منى فالتطقتنى من فوره ليأكلنى ولكنى أخرجت مسدسى ووضعت فيه بعض الطلقات وأطلقتها فى وجهه فأصابته وأطلق صيحات مدويه فى المكان ثم تركنى من يده لأهبط على الأرض ثم آخذ الدراجة مرة أخرى فأركبها وأسرع مبتعدة عنه وهو يركض خلفى ولا يريد أن يتركنى .
بعد دقيقة على الأرجح انحرفت لطريق آخر ففوجئت بثانى يقف هناك ولحسن

حظى أننى ابتعدت عنهما قبل أن يصطدما ببعضها البعض .
أوقفت الدراجة لأرى هل انتهى أمرهم ! ظننت ذلك ولكنهما قاما مرة أخرى وبدلا من واحد أصبحا اثنين يركضان خلفى وأنا مسرعة بالدراجة حتى وصلت لحافة التل فى الناحية الأخرى ....
وجدت أنه لا مفر من العبور إلى هنا فوجهت الدراجة ناحية الجسر الخشبى ثم عبرت عليه .....
= أىّ جسر يا جين .....
= جسر خشبى كان معلق بين الناحيتين عبرت من فوقه وقبل ان أصل إلى هذه الجهة سقطا الإثنين فى الممر بين الناحيتين وقطع أحدهما المعبر وهو يسقط .... فسقط الدراجة ولكنى استطعت التشبث بالعمود الخشبى الذى كان يمسك بالجسر . بقيت على هذا الوضع لا أستطيع الصعود وإن تركت يدى العمود الخشبى سأسقط لألقى حتفى .
أخذت أنادى بأعلى صوتى إلى أن خرج لى واحد من الراى ... انتظر انتظر قبل أن تسأل ....
الراى هو اسم أطلقته على تلك الكائنات الموجودة معنا الآن ليسهل لى مناداتها لا أكثر .
= أكملى .
= حسنا ... فساعدنى على الخروج من ذلك المأزق وكان السبب فى إنقاذى .
جسلت أستريح وآكلت مما كان معى من طعام وأعطيته بعض منه فأكلها وطلب المزيد فأعطيته واطمئننت له واطمأن لى ثم ظهرت أنت وأنت تقفز فى النهر وذاك الطائر يلاحقك ثم لحقت به لهذا المكان وتكيفت على الوضع هنا رغم قسوته وبدأت أسلحهم بأن أريتهم كيف يصنعون الأسهم وكيف يلقون بها . وجئت أنت .
= أتعلمين أننى أيضا وجدت اثنين من هؤلاء ال.. الراى فى أول تواجدى هنا داخل كهف على جبل ما .
= حسنا أخبرنى أنت الآن مالذى حدث معك من البداية للنهاية .

= انتظرى برهة (شربت قليلا من الماء وهى أيضا)
عندما عبرت الفج..
= (قاطعت حديثى قائلة) ما الذى حدث ليدك ؟!
= لا شئ .. فقط قطعت سابتى .
= لماذا!
= لأننى عندما كنت فى ممر أسفل الأرض وباغتنى ثعبان بضربة من فمه فأصابت عقلة اصبعى السبابة أطلقت النار علي نهايته حتى لا يسرى السم داخل جسدى .
= ثعبان هاجمك؟ وممر تحت الأرض ؟!
= نعم ارتكينى أكمل لك حتى تفهمى ما أعنى .
أومأت برأسها إيجابا
= عندما عبرت الآلة وجدت نفسى فى الهواء الطلق فى مكان أشبه ما يكون بالصحراء لا يوجد به سوى بركه مياة واحدة بعيدة إلى حد ما منى ولأن الشمس كانت حارقة فقد احتميت بكهف فى جبل وهو نفسه الذى رأيت فيه اثنين من الراى ذكر وأنثى ...
أردت أن يطمئنا إلى فمددت يدى وأمسكت بيد الذكر فجرى من فوره هو وأنثاه خارج الكهف بعدما وقعت واصطدمت رأسى بحجر بارز ففقدت الوعى وعندما اسيتقظت وجدت أن الليل قد حلّ وقضيت ليلتى الأولى هنا فى الظلام داخل كهف . وفى صباح اليوم التالى دخلت كهف آخر فما وجدت غير حيوان أراد أن يهاجمنى فقتلته ... نزلت من على الجبل واتجهت أسير على امتداد الممر المائى المتصل بنهر هناك حتى وصلت لمصب الشلال الذى يهطل ماؤه فى النهر . نمت قليلا ثم أفقت ووجدت خمسة من الراى فى نفس المكان فأعطيتهم بعض الطعام ولم يمر وقت كبير حتى جاء ديناصوران والتهما الخمسة ولم يتركا منهم إلا ذراعا .
بعدها رأيت الغابة التى كنت أنت فيها أول الأمر واتجهت إليها وقد سمعت أصوات طلقات نارية تصدر منها .

= كنت أنا .
= نعم ... وعندما وصلت كان الصمت يخيم على المكان بأكمله وبعد حين خرجت من الغابة لأجد المبانى الضخمة هناك ثم يرانى ديناصور وجرى خلفى ليمسك بى ولكنى بعد عناء اختفيت عن ناظريه .
قضيت ليلتى منزوى فى ركن ما بين هذه المبانى وفى الصباح أكملت السير خارجا منها أتوخى الحذر كى لا يرانى أحدهم وفعلا لم يرانى أحد .
وقبل خروجى منها بقليل سمعت صوت فى الأفق فنظرت لأرى ذلك الطائر الضخم الذى كان يريد الإمسك بى فأسرعت بالقفز فى النهر وأنا أسمع صوتك لكن لم أراك .
تمسكت بفرع شجرة كان ممتد داخل النهر ثم بدأت فى الخروج .. خرج لى تمساح وكان على وشك أن يلتهمنى ورغم أنه فتح فمه أمامى مباشرة ليقضى علىّ إلا أن مسدسى كان صاحب الكلمة ومنقذى فى هذا الموقف .
آاااه .... هنا خطأ فى الأحداث على ما أعتقد ...
أنا رأيت الخمسة من الراى بعدما خرجت من النهر ونمت قليلا فى جانب على الشاطئ وليس عند مصب الشلال ... اممم .. أو العكس .. لا أدرى .
= أكمل أكمل ....
= بعدما أرهقنى المشى فى الطرق إنزلقت قدمى في ما يشبه البئر فوقعت فيه ولكن قبل أن أصطدم بالأرض تمسكت بجدرانه .
وجدت امتداد له تحت الأرض فطعت شوطا فيه لأتأكد من أنه آمن و....
= انتظر لحظه .. (ذهبت جين لتقطف ثمرة لأحد صغار الراى لأنه قصير وهى مرتفعة عنه ثم عادت)
هيا أكمل ..
= عندما اطمئننت أن الممر آمن عدت لموضع سقوطى مرة أخرى ونمت حتى ظهر فجر جديد بالخارج وأرسل بشعاع منه إلى داخل البئر .
قمت وأكملت السير فى الممر لينتهى بى المطاف عند انقسامه إلى اتجاهين . فى البداية سلكت اليمينى منهما وكان فيه بركة ماء صغيرة عبرتها ثم أكملت ليظهر

لى نهاية الممر المغلق بعض الحمم البركانية و....
= حمم بركانية ؟!
= نعم لم أستطع تحملها ف ....
= معنى هذا أنك كنت فى جوف جبل !
= هذا ما استنتجته .
= رجعت ثم سلكت الممر الآخر فكان غير الأول تماما ... الأول كان فارع لا يحوى شئ فيه أم اليسارى فوجدت فيه عظام وبقايا حيوانات وظهر لى فى لحظة فجائية ثعبان أصاب عقلت اصبعى كما قلت لك وبعد ذلك مباشرة أطلقت النار لى نهاية اصبعى فانقطع وعلى الثعبان فمات .
أكملت حتى وصلت لنهاية الممر فوجدت مخرجا وقبله قام حيوانين من مرقدهما فلم آبه لكونهما ولم أنتظر أىّ شئ فأرحتهما من حياتهما وسقطت أنا كالمغشى عليه .
نهضت بعدما تنفس الصبح أول أنفاسه فأكلت آخر ما كان معى وشعرت بأن النهاية تقترب . تركت المكان وخرجت وما إن هبطت بضع خطوات حتى سمعت أصوات تلك الكائنات الضخمة فصعدت مرة أخرى والغريب فى الأمر يا جين أنهم كانوا ثلاثة يتشاجرون مع بعضهم البعض!ولم يكفوا إلا عندما صاح فى وجههم الذى رآنى منهم وأقبلوا علىّ مسرعين فور دخولى فى الجبل مرة أخرى لأحتمى به وهم بالخارج يضربونه بأجسامهم والحصى يتساقط علىّ وعلى الأرض كأن المكان سينهار !
عندما استعدت كامل توازنى خرجت من الكهف ورأيت المكان خالى على امتداد مسافات كبيره فى كل مكان ولم أرى بد من القدوم إلى هذه الغابة .
بعدما اجتزت المسافة بين الغابة والجبل وما فيها من حيوانات سمعت أصوات هؤلاء الثلاثة هنا فاختبأت خلف شجرة وكما تعلمين أن أحجامهم كبيرة فعند مرورهم بى أصاب أحدهم الشجرة التى كنت خلفها بذيله بعدما علق بها ورأونى وأتوا خلفى حتى نهاية التل كما رأيتى .
= ولكن لماذا كنت مستسلما لهم هكذا ولم تهرب ؟!

= الطعام والشراب معى نفذ وبالتأكيد أن الرصاص هو الآخر سينفذ فلم أصارعهم للبقاء فى مثل هذا المكان !
فقلت سيكون أسرع وأهون علىّ أن يلتهمنى أحدهم بدلا من أن أموت من الجوع والعطش وأبى القدر إلا أن تظهر لى أنت مرة أخرى فتدب فى الحياة وتنقذينى من بينهم .
وعدت إلىّ وعدت أنا إلى الحياة .
= أفضل شئ فى هذا كله أنى معك الآن ...
فالأفضل من الوصول إلى شئ جميل أن يكون هذا الشئ أيضا من اختيارك .
وأنا اخترتك ووصلت إليك ..
ابتسمنا ابتسامة طمأنينه.....
= والآن ماذا سنفعل لنستطيع العودة ؟
= ألديك أية أفكار ؟
= هذا ما أسأل عنه ..
= وأنا أسألك أيضا .
= امممممم .... (أخذت أفكر وأنا أحدث نفسى بصوت مرتفع)
نريد الفجوة ... الحيوانات التى هنا .... الطعام .... الراى .
= مايكل !بماذا تهذى أقول نريد حل .
= المشكلة الآن يا جين ليست كيف سنعود للفجوة فقط بل كيف سنحمى أنفسنا ونحن هنا من كائنات هذا المكان .
= الحيوانات جميعها أمرها سهل من أكبرها لأصغرها فكما ترى أن الراى مسلحين بالأسهم وعددهم بالمئات كما ترى وهم حولنا أينما ذهبنا .. المشكلة الوحيدة تكمن فى كيفية مواجهة الديناصورات فقط .
وحتى أن الراى إذا واجهوا الديناصورات سينتظرون الأوامر ولن يستطيعوا الفرار سريعا وسيهلك منهم الكثير إن لم يهلك جميعهم فى أول مواجهة مع الديناصورات . يجب علينا امتلاك سلاح يفتك بتلك الكائنات الضخمة حتى إذا أصبحنا فى مواجهتها قتلنا منهم كما سيقتلوا الراى . (كل هذا ومايكل يستمع

بتركيز ويفكر)
وكما ذكرت آنفا أن الراى تقريبا لا يعملون عقولهم فى كيفية التعامل فى أى وضع وبالأحرى أنهم لا يمتلكونها ...
فكيف تريد لمن لا يملك عقل أو حتى يملكه ولا يعمله أن ينجو بنفسه من هذا المناخ ؟ محال ..
= حتى إن الأسهم التى فى أيديهم لن تقوى على قتل ديناصور واحد فهى صغيرة وخشبية تصلح على الأكثر للفيلة !
= أظن أنه لو قام عدد كبير منهم بإلقاء الأسهم فى الديناصورات ستخترق جسده ويموت .
= لا يا جين ... تخترق .. نعم ... أما تقتل ... فلا أعتقد هذا نهائيا . لقد رأيت أن الرصاصات المعدنية لا تقتله . فقط تؤذيهم وتبعدهم عنا للحظات لا أكثر فما بالك بأسهم خشبيه !
وخلال تواجدى مع جين والراى هذه الفتره أصبحت على يقين من أمرهم أنهم لا يقومون بشئ إلا إذا وجههم أحد . فضلا عن قيامهم بطبائعهم الغريزية .
تذكرت بعض الأوضاع لكثير من الناس فى عصرنا وألفيت أقارن بين هذا وما يحدث فى عصرنا ... هذه الكائنات لا تفعل إلا ما تؤمر به وإن أعطيتها وجبة أكلتها على الفور وفعلت ما تريد لها أن تفعل دون تفكير ولا تأخير .
ولكن نحن الذين لدينا ملكة العقل والفكر نغفل عنها ونترك عقول الآخرين هى التى تقودنا ...
للأسف وضعنا الحالى أسوء من وضع الحيوان الذى لا يملك عقلا بتاتا!
أولئك الذين يغيبون عقولهم بإرادتهم طوعا لآخرين ... حمقى بلا شك .
فمن الأمور التى يضيق بها صدر الإنسان أن يرى من يملك أقوى سلاح على وجه الأرض ألا وهو العقل يستسلم ويقنع بمأساته ولا يحاول النجاة بنفسه من مستنقع الوحل الذى هو فيه .
وتذكرت أيضا شكوى معظم الناس ... ليس لدى شئ ... المجتمع يظلمنى ولا يعطينى حقى .. أنا فقير !

كيف لمن يملك أكثر الأسلحة فتكا على الإطلاق أن يشكو بأن هناك ما يعيق طريقه لأى سبب كان ... بالتأكيد عقلك قادر على إيجاد أكثر من مليون مخرج لك من أى شئ يزعجك التواجد به وإن لم يجد فسيعطك أقوى المطارق لتحطم الحائل الواقف أمامك ثم تخرج للحياة .

لا أنتم لستم فقراء أبدا .... كل ما فى الأمر أنكم لا تنظرون إلى أنفسكم بجدية وتركيز .....

وامتد تفكيرى ليصل بى إلى ديناصورات عصرنا الحالى ... تلك الوحوش الضارية والذئاب المفترسة بل إن الذئاب ألطف منها .. هؤلاء اللذين لا يعملون على تنمية نفوسهم وأوضاعهم فقط بل يسعون بكل ما أوتوا من قوة حتى يعوقوا تقدم غيرهم عن التفكير والإبداع مقابل حفنه من الأوراق المالية أو جرعة من الشراب المحلى أوجبة من طعام شهى أو ليلة مع إحداهن .

فيظلوا هم الذئاب وما دونهم فئران تجارب يفعلون بهم ما يشاؤون وقتما يريدون ... أغبياء ... أغبياء ... أغبياء .

وأفقت من شرودى وجين تنبهنى ..

= مـايكل ؟ ماذا بك ؟

= نعم ؟ .. لا لاشئ .. فقط جذبنى تفكيرى قليلا .

= حسنا دعنا الآن نخطط لنرى كيف سنجد الفجوة .

= لنساوى قطعة صغيرة على الأرض حتى نرتب أمورنا عليها .

ساوينا جزء صغير على الأرض فأصبحت بمحاذاة بعضها البعض والتراب يغطيها ... كسرت جزء صغير من فرع شجرة واقع بجوارى على الأرض .

= حاليا لدينا .. ١ حيوانات ... ٢ديناصورات.... ٣ راى... ٤ فجوة .

يجب علينا الاستفادة من ٣ حتى نتصدى ل ١٢ ونحن نبحث عن ٤ .

= ليس بالضرورة أن نضع رقم واحد فى الإعتبار لأن معظم الحيوانات التى قابلتها فى الجانب الذى نحن فيه الآن مسالمة وصغيرة وقليل إن وجدت من يبدأ بأذيتك وإن حدث طلقاتنا ستتكفل بهم سريعا .

= إذا الهدف الرئيسى لنا هو رقم ٢ ونريد التصدى له بأقل الخسائر . وماذا لدينا

لفعل ذلك ! لا شئ .
= لا .. لدينا ما يقارب خمسمائة من الراى هنا لو قمنا بإستغلالهم بطريقة ذكية حتما سيكونوا مؤشر جيد فى صالحنا .
= ولكن كما قلت لك من قبل الأسهم التى فى أيديهم لن تؤثر فى الديناصورات بشكل فعال ومجدى ... على الأكثر تصلح لقتل الطائر منها وليس الأرضى .
= امممممم ... نريد أكثر فعالية من تلك الأسهم .
= ألديك أفكار !
= أحاول ...
صمتنا قليلا نبحث عن شئ بأعيننا ليهيأه لنا العقل فى الإستخدام بفعالية .
رأيت أشجار تهيج منها الفروع الغنية بالأوراق كما شجر الصفصاف .
= ها ... فكرت فى شئ يا مايكل ؟
= أحاول ... فنحن لن نستطيع قتلهم فما رأيك بأن نجعلهم يقتلوا أنفسهم .
= يقتلوا أنفسهم ؟هم ليسوا بشر ليقتلوا أنفسهم .. صحيح أنهم حيوانات ولكنهم لا يهبطون لهذه المنزلة أبدا .
= لم أقصد... أقصد أن ننصب لهم الفخ فيهلكوا بسبب كبر حجمهم وسرعتهم.
= كيف ؟!
= انتظرى دقيقة (وأنا مازلت أنظر للشجر الشبيه بشجر الصفصاف هناك)
ولم نكمل الدقيقة حتى أخذت جين من يدها .
= هيا تعال لأريك ما أود فعله .
استجابت بدون سؤال وذهبنا ناحية الحافة التى بعدها الوادى .
= يمكننا أن نجذبهم إلى هنا بحيث نقوم بربط العديد من الأفرع من تلك الشجرة وغيرها (وأنا أشير لنفس الشجرة)فنصنع حبل كبير وأنا أراوغهم حتى إذا جاءوا إلى هنا قمت أنت والراى برفع الحبل عن الأرض ومع سرعتهم لن يستطيعوا إيقاف أنفسهم وسيقعوا وبالإضافة لذلك أن النهر لن يتسع لهم .. انظرى هنا (ونحن ننظر للأسفل) .. لا يبدو أنه سيناسب أحجامهم فيسقطوا ويموتون .... ما هذا الذى هناك ؟

= يبدو أن هذين هما الديناصوران اللذان كانا يطاردانى ...
= رائع .. بل أكثر من رائع . إذا هذه تجربة عملية أمامنا الآن ولذا فالنهر لن يتسع لأخوتهم بالفعل وسيلاقوا نفس المصير .
= امممممم... ربما نعم وربما لا .
= لماذا لا ؟
= مايكل ألا ترى أجسام هذه الكائنات ؟... أىّ حبل ذاك الذى سيوقع بهم هنا ! وحتى إن حدث فسيوقعون بمن يمسك الحبل فى طريقهم أيضا .
= أظن أن هذا ممكن جدا لأن سرعتهم مع أجسامهم الضخمة لن توقفهم .
= ومن يستطيع حتى أن يراوغهم حتى يصلوا لنهاية الممر ثم يبتعد ؟
نصيحتى لك ولى أن نبحث عن حل آخر .
= امممم ... حسنا كأننى لم أقل شئ . فلنفكر فى أمر إخر .
وبعد مدة قصيرة ....
= أحصلت على أى أفكار؟
= لا
= ولا أنا ... يبدو أننا سنركن إلى الحل الأول وهو استخدام الأسهم لمواجهتهم حتى يبتعدوا عنا على الأقل لوقت قصير .
= أظن ذلك .
= تذكرت أمرا .. أنا لا أعرف حتى الآن لماذا يترقبون هؤلاء الراى ويريدون التهامهم والقضاء عليهم ويتركون الحيوانات الأخرى !
= لم أفهم !
= أقصد أننى عندما كنت عند النهر وأكل الديناصوران الخمسة من الراى مروا بعدها وأنا أراقبهم بحيوان يشبه الفيلة ولكنهم أكثر ضخامة ولم يؤذوهم حتى أن أحدهم وقف ينظر لهم فدفعه الآخر لاستكمال السير .
= ماذا تعنى بكلامك ؟
= أقصد أنهم إذا كانوا حقا جائعين فالأولى لهم أن يأكلوا الفيلين بدلا من تلك الكائنات الصغيرة التى لن تسد جوعهم .

= إذا .. تعنى أنهم لا يأكلون إلا الراى !
= نعم هذا ما أقصده .
= اممم .... وليكن ذلك .. لكن لماذا؟!
= لماذا ! ... لا أعرف ... هل الراى يشكل لهم خطرا أكبر من خطر الحيوانات الضخام ! ولكن أى خطر ... أظن بل بكل تأكيد لا يوجد من هو أضخم من هذه الكائنات هنا ليشكل لها خطرا .
وبينما جين ومايكل يتبادلان التساؤلات عن ...
لماذا تأكل الديناصورات الراى ولا تأكل غيرها .. ولم لاتفعل مثل هذه التعديات مع باقى الحيوانات !
لم يعرفا أمر جد خطير وهام عن الديناصورات ... ألا وهو ..
أن الديناصورات التى رأوها فى ذلك المكان ليست كالتى سمعوا عنها من خلال القصص والأساطير .. ليست مجرد حيوانات ضخمة ستنقرض بعد فترة ... بل هى بأجسامها الضخمة هذه وأنيابها الفتاكة وقوتها الهائلة تملك سلاح إخر عظيم يسمى العقل الديناصورى . !
فهم نوعية خاصة من الحيوانات .. الحيوانات لا تفكر وليس لديها ملكة العقل ولكن هؤلاء الضخام يقع فى حوزتهم عقل يناسبهم ويعمل بطريقته الخاصة .... يستطيعون وزن بعض الأمور به كيفما يرونها ... هذا يصلح وهذا لا يصلح ... هذا صواب فلنعمله وهذا خطأ فلنتركه .. هذا فعال فلنداوم عليه وهذا غير مجدى فلننتهى عنه .
ولم يعرفا أيضا أن تلك المبانى الضخمة التى رأوها بعدما عبروا الغابة الأولى هى من صنيع تلك الكائنات ومن عمل أيديها ...
ولكن بطريقتهم هم على غير عادة البشر وعلى غير المألوف لهم . وهناك ما يسمى بالحضارة خاص بهم أيضا لا يفهمها إلا من هم من أبناء جنسهم ولن يستوعبها البشر إن عهدوها وسيرون أنها فقط عادات حيوانية يقوم بها أبناء هذا الجنس ولكن هذا ليس صواب بالمرة .
فمن لا يفهم قيمة الشئ يطلق عليه مسمى أىّ شئ غير مسماه الحقيقى . !

وهناك حدث عظيم تم قبل مجيئهم لهذا المكان بسنين كثيرة عندما كانت تلك الحيوانات فى بداية إعمال عقولها لإنشاء منازلها وحضارتها وأرادوا أن يسخروا كل ما حولهم لخدمتهم فى إتمام ذلك .
وبعدما فعلوا ذلك ... لم يقوموا بالإخلال بالعهود وكسرها والإعتداء على بعضهم البعض كما يفعل حيوانات بنى البشر ...
ولم يكن هدف أىّ منهم أن يدمر كل منهم الآخر كما هو حال أناس كثيرين اليوم .. فهى حيوانات تفوقت على البشر بالتحضر الأزلى الدائم .
كان اتجاههم واحد ومشترك ومتفق عليه إلى أجل غير مسمى أن الهجوم لن يكون إلا على غيرهم فقط .
وقاموا بعقد جلسة اجتمع فيها جميع الديناصورات التى كانت توجد وقتها على هذه الأرض الشاسعة ولك أن تتخيل المشهد الفظيع المرعب الذى كانوا فيه .
فالصحراء التى رآها مايكل فارغة كانت تكتظ بجموع غفيرة من تلك الوحوش فى المؤتمر الحضارى الأبدى لهم ... فهم لا يهتمون بعقد مؤتمر لأىّ شئ سوى لبناء الحضارات والحفاظ على أبناء جنسهم ولا يغريهم الإجتماع لغير ذلك مثلما يفعل بنى البشر أيضا فيجتمع منهم الألوف لمناقشة اللا شئ تحت مسمى ما .
وفى ذلك المؤتمر تحدثوا مع بعضهم البعض تحت قيادة كبيرهم ... وحدث الحوار بينهم بلغة يدركونها فيما معناه هذا الكلام .
= إذا سمحت يا سيدى ... ما المطلوب منا الإن ؟(يقول أحدهم لكبيرهم)
= المطلوب من هذا الاجتماع هو الاجتماع على شئ واحد فقط .
= ما هو (آخر يسأل)
= الحياة .
هذا الاجتماع سيكون بمثابة عقد نهائى موقع مدته أبدية نضع فيه قوانين وقواعد الحياة التى تناسبنا ... فمثلا ..
يجب علينا بناء مأوى لنا ... يجب أن نصنع حضارتنا الخاصة.. ونفتك بأى شئ يعوق تقدمنا فى هذا الأمر وكما تعلمون أنه لا يوجد على هذه الأرض من هو

فى نفس قوتنا وأجسامنا فنريد إستغلال ذلك فى إمداد الحياة لنا على الأرض قدر المستطاع . أفهمت ؟
= تقريبا .
= خيرا .
= إذا سمحت لى ! (إخر يتحدث)
= تفضل .
= قلت أننا سنفتك بأىّ شئ يعوق طريق تقدمنا فى أمورنا القادمة .. !
= هذا صحيح .
= إذا فنحن سنقتل ونبيد جميع الكائنات التى هنا لأنها بالفعل ستحتاج وقت كبير منا لجذبهم لصالحنا وبدلا من إهدار الوقت أقترح فى هذا الأمر أن الأسهل والأسرع أن نقضى عليهم جميعا (قالها بحماس)
صاح الجميع مؤكدين ...
= لا لا ... ليس هذا ما أريد تفكيرك أن يصل إليه فأنا لم أعنى هذا مطلقا .
= إذا؟
= قصدى أن نرى ما هو الذى يعوق طريقنا فنبيده ولكن بعد أن نرى أهو مفيد لنا أمم مضر من جهة أخرى غير جهة التقدم ونرى كذلك هل يمكن ترويضه لصالحنا أم لن نستطيع وهكذا ...
هناك مئات الأنواع من الكائنات هنا .. كل منها يتغذى أبناء جنسه على من هو أقل من من أبناء الجنس الآخر ويتغذى عليه هو ذاته ما يكبره من أبناء الأجناس الأخرى .... حتى نحن فى بعض الأوقات نتغذى على بعضهم !فلوم قمنا بإبادة أحدهم بدون تفكير جاد فى الأمر سيؤدى إلى حدوث إخلال فى النظام البيئى ما سيعقبه مضره لنا عاجلا أو آجلا .
توضيح بسيط .... إذا قمنا بإبادة جنس ما من الكائنات ..
فإن الذى يتغذى عليه هو سيكثر ويزداد حتى يقضى على من هم دونه ..
والإخر الذى كان يأكل ذلك الحيوان سيضمحل عدده ويتضاءل إلى أن ينتهى ... لذلك .. وجب علينا أن يكون اختيارنا فى عملية الإبادة هذه على الأكثر نوع

واحد أو اثنين ومن الأفضل ألا يحدث ذلك .
لا نريد أن يأتى علينا يوم نصبح فيه الوحدين هنا على هذه الأرض فلا نجد لنا طعام سوى بعضنا البعض فنبدأ بعملية الإبادة لنا أيضا
وبالموجز البسيط أريد القول ...
عش ودع غيرك يعش ... افرح بالحياة وامرح ودع غيرك يمرح .
لا تصنعوا الشر بأيديكم وتشتكوا منه بعد ذلك .
صفق بعضهم بأيديهم الضخمة التى أحدثت دوى فى المكان صاخب جدا لهذا الكلام دليل على أنهم فهموه ومن لم يفهم ظل كما هو متحجرا لا يفعل شئ وسأل واحد ما منهم ...
= كيف نستطيع بناء حضارتنا والقيام بما نريد وهذه الكائنات المتطفله بين أظهرنا فهى تذهب حيث تريد وقتما تشاء وبلا شك سيهدمون بغبائهم ما نبنى وسيؤخرونا عن إنجاز ما نريد إنجازه ... كيف إذا !
= أيؤخروك قليلا أم تهلك نهائيا ؟..
صمت قليل ثم قال ..
= أظن أن يؤخرونى افضل من أن أفنى .
ويبدو أن الجميع الآن استجابوا للكلام وفهموه وبدأوا فى تناوب أدوار المهمات وأيضا فى تناول أدوار الحيوانات واحد تلو الأخر ليروا من يجب إبادته ومن يجب تركه ... سأل سائل ..
= هل نقتل الضباع ؟
= لا فهناك كذا يتغذى عليه وهناك كذا هو يتغذى عليه .
= أنقتل الماموس ؟
= هذا بالتحديد لا .... كما ذكرت سابقا أننا فى بعض الأحيان من يتغذى عليه .
وظلوا على هذا الوضع يفكرون فى حيوان ثم يتركونه .. حتى انتهوا بعد أن وجدوا أن البيئة كلها تفيد وتستفيد من وإلى بعضها .
تذكر أحدهم أمر هؤلاء المسمى جنسهم بالراى .
= نسينا شئ .

= ما هو !
= ما سيكون شأن تلك الكائنات الآدمية .. أنتركها أم نقتلها ؟
فكروا قليلا ثم قال أحدهم
- لا ضرر لهم ولا نفع .. هو يأكلون من نتاج الأشجار ويشربون من بعض ثمارها ومن الأنهار أيضا ولا يقتربون من دورة حياتنا البيئية .. هم يتناسلون ويموتون ولا نعلم عنهم شئ .. وفى بعض الأحيان يهاجمهم حيوان ما فيقتل منهم ما يريد وهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم لذا لا فائدة من بقائهم ...
. وأكد آخر على كلامه .. وغيرهما كثيرون .....
فأعلن كبيرهم الأمر النافذ للجميع ..
= اقتلوهم جميعا ولا تبقوا منهم أحدا ..
فصاح الجمع بأكمله وانفض الاجتماع بعد أن قسموا الأدوار بينهم فى أن البعض سيشيد والبعض الآخر سيسير فى الأرض فى كل مكان ليقتل تلك الكائنات ولا قتل فى أى جنس آخر إلا إذا اقترب من مبانيهم ولو حدث كسر للعقد من جانب أحد الديناصورات يهاجمه إخوانه حتى يرجع أو يقتل .
ولو كان مايكل يعرف ذلك لفهم السبب وراء هؤلاء الثلاثة الذين كانوا يتقاتلون عند خروجه من الجبل .
فهناك واحد منهم قد اعتدى وقتل بعض الحيوانات والتهمها مما هو غير ممكن فى الاتفاق ورآه اثنين آخرين فقدموا عليه يريدون قتله أو أن يذعن للأمر ويعترف بخطأ ويعاهدهم على ألا يكرره .
ولولا أنهم رأوا مايكل وظنوا أنه من الراى لصغر حجمه مثلهم لما توقفوا ولما قدموا يهاجموه .
وما ستكون شدة عجب مايكل وجين إذا ذهبوا لمكان الديناصورات البناءة التى تشيد المبانى العجيبة الضخمة فى مكان بعيد جدا عن الممر الذى أتوا منه من بين المبانى المشيدة . فهناك الآن ما يتناوبون الأدوار فى البناء والتشيد . ومن الممكن أن يروهم من الجانب الذى هم فيه إذا فقط ساروا فى الجانب الأيسر مئات الأمتار بين اِشجار الغابة حتى يخرجوا منها نهائيا . وقتها فقط سيكون

المشهد مرعب وعجيب . ديناصورات أرضية تعمل أيديها كالآت الضخمة التى تحفر الأرض . وأخرى تجئ محملة بعشرات الشجيرات . وثالث يطير فى الجو فيهبط للنهر يملأ وعاء ضخم من صنعهم أيضا من ماء النهر ويصعد ليروى به المبانى الشاهقات . حقا ! شئ ليس فقط على غير المتوقع . بل على غير الخيال.....

وبينما نحن نتحاور على حافة التل إذ هطلت علينا الأمطار بكثافة مما أسعدنا وروانا وبدون حرج ولا خجل من شئ ولأن لا أحد يرانا الآن من الراى ..

خلع كلانا ملابسه كامله وأخذنا نستحم كما لو كنا فى منزلنا مما جعلنا فى غاية السعادة ...

فواعجبا على مانفعل .. ما الذى نفعله الآن ؟!وأين نفعل ذلك ! ما يجب هو أن نبحث عن الفجوة حتى ننجوا..

ولكن هيهات للنجاة أن تكون بعيدة عنا طالما نحن الآن مع بعضنا البعض ويطوق كل منا الآخر بذراعه .. هذه هى النجاة لنا فى أى زمان ومكان .. هذه هى الحياة . وأسأل متعجبا .

= جين؟ (وأنا أصيح من الفرح والمياه تغطينى وتنساب على وجهى بغزارة)مالذى نفعله ؟

= (وتجيبنى بثبات) لا شئ ... فقط نأخذ حمام ونعيد ذكرى انقضى وقت طويل على تكرارها .

= سنموت هنا ؟

= لا يهم أن نموت هنا . المهم أن نحيا الآن .

فهناك بعض الأوقات لا تعوض.... اغتنمها .. تأتيك فى أشد المحن لتهون عليك فلا ترفضها بحجة أنك منزعج أو مهموم وتقبلها كما لو أنك سعيد بل فى غاية السعادة .

ويا لها من فرحة غامرة وشديدة تلك التى نحن فيها .. أيعقل هذا؟

أيعقل ! . .. ولك أن تتخيل ما حدث فى هذا الجو وعلى هذه الأرض العارية من أى شئ عدا بعض أوراق الأشجار ...

ارتدينا ملابسنا بعدما انتهي المطر بفترة قصيرة وقد اعتصرناها ونحن نجلس على حافة التل وتمتد أرجلنا فى الفراغ ... وفى أثناء ذلك ... لم أكن قد اكتفيت .. فأردت أن أعيد الأمر مرة أخرى كما فعلنا تحت الأمطار ولكن جين منعتنى وقالت ...

= لا لا ... هكذا سنظل هنا بقية الحياة . !

= ما المشكلة أنا معك وأنت معى ولا مشكلة .

= لا لا ... أنا أريد العودة(قالتها بدلال بالغ)

أنا ما زلت متعجب من الأمر ككل ... كيف نجرؤ حتى أن نضحك ونحن هنا والخطر يحيط بنا من كل اتجاه ؟!

أتتخيلون المشهد ! لا أظن . :... هو شئ لا يوصف ألبته .

نحن تقريبا فى عداد الأموات لأن لا احد معنا يفهمنا ولكن نحن الآن فى أبلغ ما تكون روعة الحياة ...

= مايكل ..

= نعم !

= ما سنفعل الآن ؟

= هذا ما سنفعله (وأقبلها وأنا غير مكترث بأى شئ)

= هههههه... كف عن هذا أرج .. وك .. فأنا .. أي .. ضا لن (تتحدث وهى تبادلنى نفس الأمر ويديها تدفعنى وشفتاها تجذبنى مرة أخرى) أتحمل الص... مود .. وسأبادلك ما تفعله ... اتركنى الآن ...

= وهذا ما أريده ....

= مايكل ! (قالتها بحزم هذه المرة)

رجعت عما كنت أفعل كى لا تضربنى فور وقوفها و إمساكها بعصا وتستعد لضربى .

= (تصنعت مناداة أحد لى) هناك من ينادى علىّ سأذهب وأعود حالا .. يبدو أنها أمى ... نعم يا أمى قادم ..

مباشرة بعد ذلك وقعت على الأرض فلم تقوى أن تظل واقفة وهى غارقة فى

نوبة الضحك... نعم هن يحبن أن يروا أنفسهن فى مواضع السيطرة والتحكم على أى موقف حتى إن كان وفق إرادتنا نحن .. لا يكفيهم أن سيطروا على عقولنا وقلوبنا . بل يريدون كل شئ .. كل شئ .. جنس ناعم ولطيف.. وطماع أيضا

= ها ... قل لى ماذا سنفعل ؟

= لا أعرف.

= أفدتنى حقا (قالتها بسخرية فالتقطت العصا من يدها وهممت بضربها فاحتضنتنى فسقطت العصا من يدى)

ونحن على هذا الوضع ظهر لنا واحد من الراى وهو يصيح و تظهر علامات الخوف على وجهه ويشير إلى المكان الذى ظهر منه وهو يقول ما لا نفهمه ..

= جين ماذا يريد ؟

= لا أعلم. ولكن على ما هو جلىّ أمامنا الآن أن هناك ما يخيفه من المكان الذى جاء منه .

= هيا نتفقد المكان ...

أمسكنا بمسدساتنا وذهبنا ورائه ببطئ . أنا من جهة وجين من أخرى .

وعندما تأكدنا من الأمر لم نجد حيوان ..

بل وجدنا أحد الراى تبدو كأنها أم ذاك الذى أتى ينادينا وقد سال الدم من فمها وأنفها وفاضت روحها وعلى يدها وفمها أجزاء من مادة خضراء لزجة ..

= جين تعال فورا لا يوجد شئ

= ماذا؟!

ونحن نتفقد المكان من حولنا بأعيننا لم نر أثار أقدام لحيوانات أو ما شابه ذلك ولكن وجدنا تجمع نباتى كثيف جدا وكبير من نفس النوع وهناك أحدها مقطوع ويخرج منها نفس السائل اللزج الأخضر الموجود على فم ويد الجثة.

= جين

= نعم ..

= لا يوجد أثر لإصابة واحدة أو جرح واحد عليها عدا هذا السائل الأخضر اللزج

! يبدو أنه مادة سامة .
= أظن ذلك .. وعلى الأرجح أن هذا التجمع الكثيف من نفس النبات سام هو أيضا .. أكلتها ثم ماتت .... امممممم
أهلنا عليها التراب ثم أمسكنا بالسهم الذى كان بحوزتها وقد علق به بعض السائل . أنظر للسهم وهو مغطى جزء منه بالسائل وأنظر لجين وهى تبادلنى النظرات باستفهام .... خطرت ببالى فكره ..
= جين .. لدى مخرج من هنا...
= وأنا أيضا .. (قالتها وهى تبتسم إبتسامة تدل على فهمها ما أريد)
قلنا فى آن واحد .... (السم!)
= نعم هذا ما قصدت .... نقوم بجمع هذه النباتات ونقطع جزئها العلوى فتخرج مادتها اللزجة وهناك الآلاف منها هنا ثم نغطى الأسهم بهذا السائل اللزج فتصبح أسلحة فتاكة وتكون السموم التى عليها هى أدعى سبب للفتك بتلك الحيوانات. ووقتها فقط أستطيع الجزم بأن عدد ليس بكثير من الأسهم بعد اختراقه لجسد الديناصور سوف يقتله .
= أوافقك الرأى .
= ولكى نتأكد من شدة سميتها وفعاليتها ... سنقوم بإجراء تجربة على أحد الحيوانات هنا .. بل .. على أى حيوان نقابله خاصة من النوع كبير الحجم .
= حسنا ... انتظر سأعود ..
وبعد دقيقة تقريبا عادت جين ومعها أكياس من حقيبتها التى كانت تضع فيها الطعام وثلاثة أسهم .
لبس كل واحد منا كيسين فى كلتا يديه حتى لا نصاب بأذى فنحن لا نعرف إن كان هذا السائل يؤذى بلمسه أم لا .
شذبنا بعض هذه النباتات وعصرناها فخرج منها السائل فوضعناه على الأسهم حتى أصبحت مغطاه بأكملها عدا جزء بسيط منها .
= هيا يا جين لنبحث عن أى حيوان هنا .
وذهبنا نتجول فى الغابة ونحن ممسكين بالأسهم .. قابلنا أول الأمر مايشبه

الضباع فسددنا إلى احدهم بسهم وفر الآخرون وما استغرق الأمر سوى دقيقة واحدة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة !
ولحسن حظنا حتى نتأكد قابلنا اثنين من تلك الحيوانات الضخمة الشبيه بالفيلة فأرسل كل منا بسهم لكل واحد وتعجبنا عندما سقط الإثنان فى وقت لا يذكر !
ما مدى فعالية هذه المادة !
سهم واحد منها أدى إلى موت فيل فى لحظات ! كيف ! وإضافة إلى ذلك أننا لا حظنا أن المادة لا تجف بل تبقى كما وضعتها ولا تذهب فعاليتها ولو بعد يوم كامل !
يجب أن نفعل ما بوسعنا لتعليم الراى على فعل ذلك .
= أستطيع الآن أن أقول وأنا مطمئن ... سنعود عما قريب .
= أعتقد ذلك .
= والآن أريد شربة حتى أستطيع أن أكمل السير ..
= شربة؟
= نعم
= أى شربة !
= شربة حياة من شفتيك هاتين ...
= امممم .. (أعطتنى إياها) . أنتم الرجال لا تفكرون كيف تسعدونا بقدر ما تفكرون فى اسعاد أنفسكم عن طريقنا .
= وما المشكلة ! كلانا راض عن هذا الأمر وإن أخفى ذلك مستترا ببعض الشعارات .
وما إن عدنا حتى بدانا بجمع الأسهم كلها وإغراقها بالسائل اللزج عدا جزء صغير منها لنمسك نحن والراى بها من هذه الأجزاء .
أغطى سهم فى السائل ثم أعطيه لواحد منهم ... أغطى الإخر وهكذا وبقينا على هذا الحال ما يقرب من يومين كاملين نفعل ذلك خلال نهاريهما ونخبئ إن جاء إلينا أحدهم .

أصبحنا على يقين أن لدينا الآن ما يقارب مائة وسبع وثمانين راى قد حمل سهم مغطى بالمادة اللزجة هذه .
المادة لا تزول من على الأسهم إلا إذا أزالها أحد بيده .
شرعنا فى تدريبهم مرة أخرى على كيفية الرمى بالأسهم على الرغم من تدريب جين لهم على الأسهم الآمنه .
لأنه من هذا الحين إن أخطأ واحد منهم فلن يؤذى فحسب بل ينتهى نهائيا .
علمناهم قدر المستطاع على ذلك وكما كانت تقول لى جين فهم لا يفعلون إلا ما آمرهم به فقط .
ولو هجم عليهم أحد من تلك الكائنات الضخمة ونحن لسنا هنا حتما سيقضى على معظمهم إن لم يكن جميعهم !
وها قد اقتربت السماء من إسدال الأستار لتعم الظلمة على المكان ولا يبقى لنا إلا ضوء القمر البسيط .
استريخينا على الأرض نفترشها ببعض أوراق الشجر كالمعتاد والراى حولنا من كل جانب ....
تسامرنا بالحديث الجميل ثم خيم النوم علينا سريعا .

الفصل الحادي عشر
الموت أو الحياة

استيقظنا والظلمة لم تزل بعد والصمت يخيم على المكان عدا بعض الأصوات التى نسمعها تقترب واعتدنا عليها ونعرف لمن تكون ...
نتحسس الأرض لنرى أين وضعنا كشافاتنا .
= أنا وجدت كشافى يا مايكل ...
= وجهي ضوئه إلى هنا لأرى أين كشافى .....
وجدت كشافى أنا أيضا والتقطنا مسدساتنا والراى يقفون فى أماكنهم مذعورين مع العلم أن كل واحد منهم يمتلك سهما ..
= هيا .. هيا .. أسرعوا من هنا ....
= تسير جين أمامهم بالكشاف حتى يتبعوها لمكان النفق وأنا أسير فى نهايتهم .
وصلنا للنفق ودخل الجميع ودخل أصحاب الأجساد العملاقة والأصوات العالية ومن الأصوات التى نسمعها علمنا أنه واحد فقط لا غير ..
= جين..
= نعم... ؟
= ابقى هنا وسأعود حالا...
وأقوم بجمع ستة أسهم من الراى .
= أين ستذهب ..
= سأقوم بتجربة عملية لهذه الأسهم.
= لا لا ... ليس الآن .. الظلام حالك .. اجعلها فى وقت آخر ..
= الظلام مكتسح المكان وهذه أنسب فرصة .
وتركتها وذهبت وهى تنادى علىّ وأنا لا أجيبها .

ذهبت بكشافى والأسهم فى يدى أترنح بين هواء عاصفة سقوط الأشجار وفروعها الكثيرة وعندما اقتربت منه أغلقت الكشاف . يقف يتشمم بأنفه الكبير ويزمجر بحنجرته الغليظه..

*****

ماذ أفعل الآن ! .. أأتركه بمفرده !

لا لا .. سأخرج إليه وليكن ما يكون وآخذ بعض هؤلاء معى ليساعدونى ..

= هيا هيا ... قلتها لما يقرب من اثنى عشر واحد منهم وانا أوجههم للخراج وأنير لهم الطريق حتى اقتربنا منه ونحن نسمع صرخاته المتتابعة كأنما يضربة مايكل ضربة بعد أخرى .

....

أغلقت ضوء الكشاف وأرسلت بأول سهم ناحيته فأصدر صيحة تدل على أن السهم قد أصابه ولم أنتظر ثانية أخرى وأتبعت السهم الثانى بالأول ثم الثالث وغيرهم إلى أن انتهيت وكل مرة يصدر صيحاته .... حتى قذفت بالأخير فظل صامتا لا أسمع منه غير صوت أنفاسه .

أنرت الكشاف بعد طول انتظار فإذا به واقف لا حراك فيه وسقط على الأرض فى هذه اللحظة مشلول الحركة . لم أصدق ما حدث .. كيف لستة أسهم أن يفعلوا به هذا ؟ نعم السم فتاك ولكن هو ضخم وفى أثناء حديثى مع نفسى هذا فوجئت بضوء كشافى فى الناحية الأخرى منه !

= جين؟!(أنادى لأرى من هناك)

= نعم مايكل .. أنا هنا تعال ... (وتلوح بالكشاف)

أسرعت لمكانها لأجدها هى وعدد من الراى ...

= جين لماذا خرجت !

= خرجت لأساعدك .

= كان من الممكن أن تتأذى !.

= أذيتى هى أن تتأذى أنت لذا خرجت لأساندك أو نموت سويا ..

= هل خرج معك كل هؤلاء الراى؟!

= نعم وجهتهم بالكشاف لنرى الديناصور واستجابوا عندما قذفت بسهمى فقذفوا بأسهمهم وها قد وقع الديناصور كما رأيت .
سلطنا الضوء على جسده لنرى ما يقرب من اثنى عشر سهما ملتصقين بجسده فى كل مكان .
يسيل سمهم داخل عروقه فيمزقها ...
وأخيرا لفظ أنفاسه الأخيرة ثم انتهى ولم يعد يصدر أىّ صوت فعرفنا أنه مات .
أطلقت أنا وجين صيحات النصر فشاركنا الراى بها وفعلوا مثلنا .
ساد الضوء على المكان الآن .
صعدت أنا وجين على جسد هذا العملاق لنتفحصه عن كثب لنجد أن مكان الأسهم قد تلون باللون البنفسجى القاتم وبعدما انتهينا .. ذهبنا على الفور حتى قبل أن نتناول الطعام ووجهنا الراى ليكونوا معنا إلى مكان النبات السام .... نكرر ما قد فعلناه من قبل وعلى نطاق أوسع وعدد أكبر من الأسهم ونكسر فروع الأشجار ونهذبها نحن والراى ليزيد عددها عن عددنا بمقدار الضعف أو أكثر قليلا . وكل حيوان نجد فى طريقنا يصبه ما أصاب الديناصور سواء كان مسالم أم مؤذى .
= جين ..
= نعم مايكل ..
= ما رأيك أن نذهب نحن للديناصورات ومعنا هؤلاء الراى؟
= هههه... لا تخدعك هزيمة واحد منهم... فإن قتلت واحد فهناك آحاد أخرى .
= معك حق .
دعنا الآن نتناول شئ ثم نفكر فيا سيكون بعد ذلك .
وكالعادة تناولنا الطعام الذى يأكله الراى وعلامة الرضا والطمأنينه بادية على قسمات وجوههم وعلى تصرفاتهم .
= انظر يا مايكل كم هم سعداء .
= نعم .. فهم الآن يشعرون بالأمان .
= هل سنظل نحارب تلك الحيوانات حتى يقضوا علينا أو نقضى عليهم ؟!

يجب أن نرحل عن هنا لنبحث عن الفجوة .
= بالتأكيد هذا ما سيحدث . لكن قبل أن نرحل . مايدرينا أنها ليست هنا فى هذه الغابة ! أنت هبطت فى مكان . وأنا فى آخر . إذا ليس لها مكان محدد وثابت .
= لا مشكلة . لنبحث فى هذه الغابة أولا حتى نطويها كلها ثم نخرج منها إن لم نجدها هنا ونأخذ معنا الراى والأسهم .
= اتفقنا .
أكلنا بعض الثمار ثم شحنا اسلحتنا ورافقنا عشرون من الراى ومعهم أسهمهم أيضا وذهبنا نبحث فى الغابة .
وبعد فترة وجيزة خرج من حيث لا ندرى حيوان ضخم وهجم على اثنين من الراى خلفنا وقتلهما وسيذهب الآن للثالث ولكن مسدساتنا كان لها رأى آخر
= فقدنا اثنين ولم نسر سوى دقائق !
= لا تقلقى... حتى إن فقدناهم جميعا أنا معك .. هيا نكمل .
ولكن دعينا نجعل بعضهم يسير خلفنا والباقى أمامنا ... وبالفعل تم ذلك ونحن على حذر ويقظة شديدة .
قطعنا شوطا كبيرا فى الاتجاه الأيمن من الغابة نبحث فى كل اتجاه ولكن لا نجد شيئ .
بدون مقدمات اختفت المجموعة التى كانت أمامنا كأنما انشقت الأرض وابتلعتهم... اقتربنا فى خوف من مكان سقوطهم لنراهم وقد نزلوا فى حفرة ليست بكبيرة الإتساع ولكنها عميقة لحد ما ومليئة بالأفاعى الضخمة والتى تلتهمهم الآن فى مشهد مرعب رهيب ...
= مايكل لنعود الآن هيا ... (قالتها بخوف شديد)
= اهدأى يا جين ... اهدأى .. تعال نسلك طريقا آخر .
وأكملنا السير بعدما أقنعتها أن هذا الأمر وارد أن نجده فى اى مكان فنحن لا نعرف أى شئ هنا . ومشينا بمحاذاة الطريق الأول ويمشى امامنا واحد من الراى ويتبعنا الباقى .

وأخيرا انتهينا من هذا الجانب ولم نجد به الفجوة. ذهبنا بعشرين من الراى ورجعنا بسبعة و لم نصب بأذى.
ولأن المسير لم يكن قصير فقد اكتفينا بهذا فى ذلك اليوم ورجعنا لمساعدة الراى فى عمل الأسهم ...
وها هو ظلام يوم آخر يقترب ..
= جين ! أمازلت خائفة ! (حيث لا تزال تلتفت فى كل مكان حولها من قت لآخر بعد سقوط الراى فى حفرة الأفاعى الكبيرة .
= نعم ... فالمكان هنا غير آمن .
= وما الجديد فى ذلك ؟!
= الجديد هو ما رأيناه يا مايكل .. ألم ترى تلك الأفاعى! .. ألا تعتقد أن أحدهم يمكنه القدوم إلينا من أى اتجاه ؟
= (ابتسمت وقلت) لا لأن الحفرة عميقة كما رأيت والأمر الثانى أن الراى يحيطون بنا من كل مكان فلو حدث وقدم إلينا أى منهم سنعرف ذلك قبل أن يصلوا إلينا .
= وليكن ... أنا مازلت خائفة ... بل غاية الخوف وخوفى الآن يزيد عن خوفى وانا فى يد الديناصور . (ورمت بنفسها بين ذراعىّ)
= اهدى فأنا معك ولن يصيبك أذى .
هيا لننام الآن .... جين! .. جين! .. اتركينى حتى أستطيع الجلوس .
= لا أبدا لن يحدث هذا .... لن أتركك .
= اتركينى للحظة حتى أجلس!
= لحظة واحدة ؟
= (تبسمت)... أى نعم لحظة واحدة .
تركتنى فعلا للحظة واحدة وأنا أجلس على الأرض احتضنتنى مرة أخرى فوقعت على الأرض وهى من فوقى .
= آه ... فعلا أنت لم تزيدى عن لحظة !
= وسأنام هكذا ولن أنام على الأرض (اعتدلت فأصبحت بكاملها فوق جسدى),

= ليست لدى مشكلة مع ذلك . ...
ساد الصمت بيننا لفترة حسبتها فيها نامت ولكن عيونها كانت متيقظة وقالت
= ماذأ تفعل ؟
= لا شئ .. أرى فقط أمازلت مستيقظة أم نمت .
= مازلت مستيقظة ... مايكل ..
= نعم ...
= لماذا أحبك... وما الحب ؟
تعجبت لطرحها لسؤال فى مثل هذا الوقت .. من المفترض أنها خائفة .. نعم نعم ... إن كانت الأنثى خائفة حدثها عن حبك لها فستطمأن فورا .
= هناك أشياء لا تبحثى لها عن سبب ... فقط تعايشى معها وبها .
= أنا أقصد أننى لم أكن يوما من الأيام أعتقد بما يسمونه حبا أو أرغب فيه وحتى أن الرجال جميعا لم أكن أرغب بأن أكمل حياتى مع أحدهم .
ثم جئت أنت . أنا لم أكن هكذا أبدا ولأجلك صرت كما ترانى الآن .
= وأنا أيضا يا جين كنت منعزل عن العالم ولا أفكر بالزواج ولا الحب وعندما وجدتك أيضا أحرقت كل هذه الأفكار .....
= وبم تفسر هذا . ؟
= المثل إلى مثله ساكن يا جين ... المثل إلى مثله ساكن .. فأى إنسان سواء كان اجتماعيا أو منعزلا .. هادئ أو منفعل .. أيا تكن صفته سيجد من تألفه روحه حتى إن لم يكمل معه ما تبقى له من العمر . وهذا أمر حتمى ولكن الأهم عندما يجده ألا يفكر فى الإبتعاد عنه أبدا لأنه فى الغالب يكون مرة واحدة ولا يعوض بالنسبة له . جين!.. جين!
وكعادتها كلما نكون فى منزلنا قبل النوم وتحدثنى فى أمر ما ويأتى دورى للكلام تستغل فرصة أن أحد ما متيقظا بجوارها وتنام ... طفلة ولكنها شرسة فى بعض الأحيان . والآن أخلد أنا للنوم ...
.....
أمشى أنا ومايكل فى صحراء كبيرة لا يوجد بها سوى الرمال ولم يكن معنا

سوى زجاجتين من المياه على وشك النفاد
= مايكل .
= نعم .
= أعطنى زجاجتك .
= لحظة واحدة .
اختفى مايكل بسرعة البرق ثم عاد لى ويديه تحملان ثلاث زجاجات مليئة بسائل أحمر وتقدم إلىّ .
= اشربى هذا .
= ما يكون !
= عصير طعمه لذيذ .. اشربيه .
= ولكن أنا ....
= اشربيه... (قالها لى بتحذير شديد)
خفت من نظراته فشربته وإذا بالنهار فجأة وبدون سابق إنذار ينقلب إلى ليل داكن والأرض بأكملها تتحول إلى حفر كبيرة كل منها يشع منها ضوء أحمر أنظر فى أى واحدة منها لأرى أفعى كبيرة جدا ولها رأسين فى الأسفل .
نظرت لمايكل فإذا به تعلو ضحكاته المخيفة .
= ماايكل !مايكل! ما هذا ؟
وهو لا يجيبنى وفى لحظة ما تقدم ناحيتى وحملنى بين ذراعيه وألقى بى فى حفرة يوجد بها أكبر الثعابين .
= ..... لا لا ..... لا يا مايكل ..
= جين! ... جين استيقظى .... اهدأى يا جين ... ماذا يحدث ..
صمتت لبرهة تنظرت لى ثم أخذت تضربنى وهى تقول .
= ابتعد عنى ... ابتعد عنى .. (وهمت بالنهوض لتركض)
احتضنتها وأنا أملس على شعرها وجسدها لتهدأ فلم تهدأ وضربتى وهى تكرر..
= اتركنى .... ابتعد عنى ...
تركتها فأخذت تزحف مبتعدة عنى وهى تصرخ !

= ماذا بك يا جين؟!
نظرت حولها وأنا أنير الكشافات لترانى أنا والراى يقفون خائفين وأنظر لها بتعجب واستفهام ..
بكت وهى تقترب منى وصوت بكائها يعلو واحتضنتنى ويكاد بكائها أن يخترق صدرى .
= ماذا بك يا جين؟!
= كابوس يا مايكل .. كابوس .
= اهدأى فقد انتهى .
انتظرت حتى هدأت تماما فاستأنفت تقول ..
= أنت قذفت بى فى حفرة مليئة بالثعابين وكان الثعبان سيأكلنى .
= أنا! .... (علت ضحكتى)... أقذف بنفسى فيها ولا أفعل بك هذا أبدا .
أنا حذرتك من التفكير فى أمر الثعابين مرة أخرى واتفقنا أن أمرهم قد انتهى الآن قد ظهر النهار ونحن لا نزال على هذا الوضع وقد أفاق الراى عن آخرهم وقضينا عاداتنا الصباحية المعهودة هنا ..
= أأنت بخير الآن ؟ ...
= نعم .
= هلا أكملنا البحث عن الفجوة فى هذا الجانب هذه المرة؟
= لا مشكلة .. هيا بنا ..
ذهبنا وقد تبعنا خمسة من الراى وأمامنا خمسة آخرين ولأننا اعتدنا على الأمر فإن . الحيوانات تهاجمنا وتقاتلنا ونقتلها فى النهاية ... وهكذا انقضى الوقت ف البحث فى الجانب الأيسر فى الغابة ونحن الآن نخرج منها لنرى الفراغ الشاسع من الأرض . و ... و ...
وقفنا صامتين ! أنظر أنا وجين لبعضنا البعض فى تعجب واستفهام ؟!
= ما.. مايكل .. أترى ماأراه !
- يبدو كذلك !؟ ما هذا هناك؟ ما هذه الكائنات ؟! أهى تبنى المنشآت ؟ أهى من شيدت ما رأيناه هنا من المبانى أول الأمر؟!

جين ... ديناصورات هذه ألست على صواب؟
= بالتأكيد . ديناصورات بناءة !يبنون لأنفسهم ويهدمون غيرهم. مايكل! ..
رآنا أحدهم من النوع الطائر بعد أن ظهر فجأة من بين الطريقين على جانب النهر!
= اركضى يا جين اركضى فهذا كبير ..
ما هى إلا دقائق معدودة حتى كنا مختبئين خلف شجرة والديناصور الطائر يأكل فى جثث الراى الذين قتلهم .
= مايكل.. تتحدث جين بصوت منخفض فأضع يدى على فمها لتصمت .
انتهى الديناصور من طعامه وهو الآن يتحرك ببطئ باحثا عنا ..
= جين ... سأعد حتى ثلاثة . فور سماعك لثلاثة اركضى وأنا سأتولى الأمر.
هزت رأسها إيجابا بخوف يظهر عليها . الديناصور يقترب مرة ف تالية .
= هيا... واحد .
وما إن نطقت ب كلمة واحد حتى ركضت صارخة .
صرخت جين وهى تركض وأسرع نحوها الديناصور وعلى حين غفلة منه بوجودى انقضضت على رقبته وهو يعبر بجوارى . وأمسكت بقوة . فرغم حركته العنيفة لينزلنى فلم يستطع .
بدأ بالطيران وهنا أصبحت قادر على أن أمد يدى خلف ظهرى لآتى بالمسدس وأفرغ الآن منه الذخيرة كامله فى رأس هذا المجنون . ونسقط نحن الاثنين!
ولحسن حظى أنى كنت فوقه فلم أتأذى .
وبيدو أن الأمر لم ينتهى بعد بل ازداد سوءا!فقد سمع أخوته الطلقات ورغم أن الأرضيين منهم لم يستطيعوا العبور والمجئ إلينا إلا أن ما يقارب اثنا عشر واحد من النوع الطائر تتفاوت أحجامهم بين الكبر والصغر يحلقون الآن فى السماء على مكان قتل أخيهم .
- اركضى يا جين هيا لنعد ...
نطوى الطريق بسرعة آملين أن نعود بسلام إلى مكان الراى. وبعد جهد وعناء كبير وصلنا لنجد المكان ملئ بالفوضى. فوضى القتال بين الراى والاثنا عشر

ديناصور ويقتلونهم مجموعات لا واحد تلو الأخر وفى المقابل استطاع الراى قتل خمسة بالأسهم المسممة . وفور وصلنا بدأنا بشحن المسدسات والإطلاق ليبتعد الديناصورات السبعة الباقين ويرحلون !

ولكن بعد ماذا! بعد قتلهم لما يقارب ٧ من الراى ! فقد أخذوهم على حين غفلة منهم .

= جين!(وأنا مازلت أنظر للخراب الذى حدث) إن بقينا هنا أكثر من ذلك فلن يكون مصيرنا أهنئ من مصير هؤلاء . لكن أين الباقين منهم !؟

تذكرنا النفق فذهبنا إليه مسرعين لنجد ما تبقى منهم يختبئ به!

وإن من ماتوا كان معظمهم الكبار والصغار الذين لم يستطيعوا اللحاق بذويهم وما تبقى منهم شداد أقوياء .

= ثم ماذا الآن ؟

= لا أعرف .

= هل سنظل هنا ؟

= لا .. بالتأكيد لا ...

= وما هى خطتك ؟

صمتت قليلا أفكر .

= جين ؟

= ماذا؟

= سنذهب للديناصورات لأمرين ....

أولهما أن نبحث عن الفجوة بين تلك المبانى التى يعيشون حولها وإن لم نجدها فسنخرج للغابة التى تسبقهم .

= والثانى !

= الثانى أنهم وجدوا الكثير من الراى وقتلوهم هذه المرة مما يعنى أنهم عرفوا مكانهم بالتحديد وليس ككل مرة سيلهون فى المكان كله ثم يذهبون بل سيأتون مرة أخرى هنا بالتأكيد.

= ولكن كيف سنذهب إليهم !

- سنتتبع آثارهم التى ذهبوا وأتوا يرسمونها فى طريقهم وأعتقد أن هناك معبر للجهة الأخرى من مكان ما وإلا لما قدموا إلى هنا . وعلى الأغلب أننى كنت سأتأكد من هذا الأمر لو كنت ذهبت للجانب الآخر من الجبل قبل المجئ إلى هنا .

= وبالنسبة للطعام ؟

= الطعام!.. سنجمع ما يكفينا منه ليومين أو يوم لنا وللراى ويحمله مجموعة من الراى حتى إذا باغتنا الجوع أكلنا .

= هيا نبدأ فى هذا الأمر الآن .

وبدأنا فى جمع الطعام والشراب لنا وللراى وهم يفعلون مثلنا فيجمعونها والعجيب أن ما مات منهم مازال أمامنا فى المشهد الآن ولا يبدو عليهم أىّ تأثر كأنهم لا يرون شئ !

انقضت ساعة أو أكثر فى تجميع كل ما استطعنا تجميعه من الثمار التى هى طعام والثمار التى تحوى بداخلها السائل الذى كنا نشربه طول هذه الفتره عوضا عن الماء .

كلفت مايقرب من خمسةوعشرون من الراى بحمل الطعام وبقى ما منهم ما بقى يسير خلفنا .... الآن نتوجه فى سيرنا إلى الجبل الذى أتيت منه وكل منا يحمل حقيبته .

= مايكل انتظر ..

= ماذا ؟

حينما كانت جين تملأ حقيتها بالطعام وجدت الكامير .

= أريد أن ألتقط بعض الصور .

= صور؟

= نعم هذه الكاميرا أحضرتها معى .

= ! حسنا

أخذنا كثير من الصور والراى معنا . ثم خرجنا من الغابة . وبعد ما يقارب ألفى متر كنا عند قاعدة الجبل وسقط سبعة من الراى فى طريقنا أموات من الذين

كانوا يحملون الطعام فعلى الأغلب أنهم غير معتادين على الخروج من الغابة .. جلسنا نستريح قليلا ونتناول بعض الطعام والشراب .

واستأنفنا السير مرة أخرى ..

= جين انظرى ..

= ما هذا !

= لقد خرجت من الكهف هناك .

وبعدما عبرنا إلى الجهة الأخرى وجدنا قطيع صغير من الأسود . قطيع ذابل الجسد ومهدور القوة لا يتجاوز عددهم ثمانية أفراد ويبدو أنهم كانوا جائعين بل فى امس الحاجة للطعام فبمجرد أن رأونا أقبلوا علينا يريدو التهامنا . قتلوا اثنا عشر من الراى بعد صراع طويل معهم فلم تصبهم الأسهم إلا قليل ومع ذلك لم تخطئهم رصاصاتنا إلا قليل .

رفعنا أنظارنا بعدما استرحنا قليلا فوجدنا أن هناك معبر للجهة الأخرى . طريق أرضى بين الجهتين . أى فوق النهر ببضع أمتار لذلك كانت تأتى إلينا الديناصورات من فوقه .

عبرنا الجسر نحن ومن تبقى معنا من الراى لنجد المبانى الضخمة هناك تبعد عنا عشرات الأمتار فقط فأسرعنا السير إليها فوجدنا أنحناء لمبنى منهم يحجب كباقى المبانى مساحة كبيرة هناك فأقمنا تحته ومما جاء لصالحنا أيضا أن الظلام بدأ بالظهور فنحن بحاجة للراحة وكذلك من بقى معنا من الراى حتى نستطيع التصدى لما سيواجهنا هنا غدا .

= مايكل .. أنا قلقة جدا .

= جين! لم يعد هناك وقت للقلق ولا للتراجع ولا لأى شئ آخر غير المواجهةفإما الموت وإما الحياة . إما أن نحيا فى عالمنا نحن أو نموت هنا .. لن نظل معلقين فى هذا الوضع طويلا .

= نعم ... معك حق . الموت أو الحياة .

إما أن نموت فى المعنى والشكل وإما أن نحيى فى المعنى والشكل . فلن نظل هكذا أحياء الشكل أموات المعنى .

= هل تظنن أن تلك الكائنات ستساعدنا غدا !
= بالطبع ستساعدنا فهم رهن إشارتنا .
= أقصد هل سيستطيعون إخراجنا من هنا أم أنهم سيلقون كالمعتاد بالأسهم ثم تأكلهم الديناصورات الأخرى !أم سيفرون منهم ليلحقوا بنا فتلحق بهم الديناصورات وتقضى علينا وعليهم ؟!
= فى الغالب .. سيكون الأخير هو الصواب .
- ... ربما نموت وربما نحيا بعد هذا الأمر ... ولكن بالتأكيد إن لم نواجه سنفنى .
= ألن تنام ؟
= بلى سأنام ..
= تصبح على نجاة من واقعنا هذا .
= وأنت أيضا .
= انتظر
... (وقامت من مكانها وارتمت بجسدها كاملا فوق جسدى) ... هذه المرة أيضا
= نعم.. هيا نم .
= لك هذا .
ونمنا ليلتنا هذه فى حال غريبة إلى أبعد حد . .. فبدلا من أن ننام فى بيتنا الهادئ وعلى السرير المريح .
ننام على الأرض وحولنا الراى الذين يشبهوننا كثيرا فى الشكل ولكن لا مقارنة بيننا وبينهم فى المعنى ... وعلى بعد عشرات الأمتار قد يكون هناك ديناصور نائم !
.....
= مايكل مايكل ... هيا استيقظ ..
= ماذا! ..
= النور بدأ يظهر فى المكان .
قمت من نومى بعدما أيقظتنى جين والتى استيقظت قبلى بدقائق والصباح قد أقبلت علينا بوادره .

= هيا ... استيقظوا جميعا ..
أنادى عليهم وأنا أمشى بينهم ليستيقظوا سريعا ... وبعد دقائق قليلة كان الجميع مستعد للبدأ بما سنفعل ...
وزعنا عليهم أولا باقى الطعام الذى كان معنا وأخذنا حصتنا ...
= اليوم يا جين إما نحيا وإما نموت .. لا سبيل لغير ذلك .
احتضنتنى جين وأنا أقبلها وهى تبادلنى القبلات أيضا فى خوف ألا يكون لنا لقاء بعد اليوم .
= اعلمى أننا سننقسم . .
= ننقسم !
= نعم .. لنوفر الوقت والجهد ويكون هناك فرصة للنجاة على الأقل لأحدنا إن وقع الآخر .
يجب أن يكون بحثنا منظما فنحن لسنا فى الغابة بل سنبحث عن الفجوة بين هؤلاء العملاقة والخطأ هنا جزاؤه الموت مباشرة .
= إذا !
= الخطة كالتالى .. ستأخذين معك جزء من الراى وأنا آخذ معى جزء آخر وسيبقى هنا الجزء الثالث والذى سيكون بمثابة المدد إن قضى على الراى مع أحدنا فليرجع إلى هنا مباشرة .
جين ! .. لما أنت قلقة .. تعلو علامات الخوف وجهك !
= أنا خائفة بالفعل ... ليس بإرادتى .
= قلنا لا يوجد مجال للخوف ... إن بقيت هكذا فلن تستطيعى فعل شئ .
= حسنا ... لا تخف ... أنا سأهدأ .. لا تقلق لذلك .
وقمنا بتقسيمهم إلى ثلاث فرق واحدة معى وواحدة مع جين والباقى ظل كما هو حتى نرى ما سيكون .
= هيا يا جين ... اذهبى فى هذا الجانب وأنا سأذهب فى هذا الجانب .
= مايكل . (قالتها وهى تركض ناحيتى فركضت إليها أنا أيضا وأحطها بذراعىّ) عد لى يا مايكل .. أرجوك عد لى .. وإن لم أعد أنا فكن حذرا حتى تجد الفجوة

= سأعود معك أو أموت معك .. ليس لدى خيار آخر كما قلت ..
والآن يا جين الوقت يمر . ونحن لا نزال هنا لم نسمع أصواتهم فلنعجل بالبحث قبل أن ينهضوا من نومهم فيشتد علينا الأمر .
= إلى لقاء قريب يا حبيبى .
قالتها ثم انصرفت يتبعها الراى ومسدسها فى يدها وتحمل الكثير من الطلقات فى ملابسها وأنا كذلك .
.....
وذهبت ومعى الراى بعدما ودعت مايكل أمشى وهم خلفى بحذر وكل منهم يحمل سهمين بكلتا يديه .
ولم أتوقع أن يبدأ الصراع بهذه السرعة فقد رآنا ديناصوران من نوع الطائر وها هما قادمان علينا الآن . أشرت للراى بألا يتحركوا ويوفروا الأسهم لمن لا يؤثر فيهم الرصاص وتوليت أمرهما بالرصاصات قبل أن يصلوا إلينا . واستأنفت أشحن المسدسان بالطللقات .
بدأت أسمع أصوات ديناصورات تزمجر فور إطلاقى للنار توحى بالخطر القادم وبأنهم بدأوا بالنهوض .
.....
سمعت صوت الطلقات النارية فعلمت أن جين قد بدأت فى الهجوم وهناك ما يهاجمها الآن وأنا أدعو الله ألا يصيبها مكروه .
أبحث فى كل ركن عن الفجوة وننتقل من شارع لآخر عبر الذقاق الموجود بين البنايات الضخمة ....
وعلى حين غرة وأنا اتجه لطريق آخر أجد ديناصور ضخم نائم مستلقى على الأرض.
أشرت لعشرة من الراى ليتقدموا ويلقوا بالأسهم فى وقت واحد وفق إشارتى .. = واحد ... اثنان .. ثلاثة .. (وأشرت بيدى لهم فقذف كل واحد منهم بالسهمين.
فصاح الديناصور وهم بالقيام فوقع على ظهرة ليدخل الجزء المتبقى من الأسهم فى جسده ولم يستطيع القيام مرة أخرى بعدما تمايل يمنة ويسرى وهو ينازع

ولكن الموت كان أقوى منه .
وعلى الرغم من أنه مات إلا أنه أيقظ العشرات الآخرين .
.....
يبدو أن مايكل أزعج أحدهم الآن . يارب أخرجه من بينهم سالما حتى إن لم أخرج أنا من هنا .. ونسمع الآن الأصوات تزداد والأرض يزداد اهتزازها تحت أقدامنا .. ويظهر لنا اثنان منهم قادمين علينا فى وحشية ومنظر مخيف
أشرت للراى جميعهم بأن يتقدموا ويلقوا بالأسهم فيهما وأنا أراوغهم بطلقات مسدسى وبسرعتى فى الركض .
ولأن كل واحد من الراى لايحمل سوى اثنين من الأسهم ولم يقع إلا واحد من الديناصوران والآخر لا يزال شاخصا لا أظن أن أكثر من ثلاثة أسهم قد أصابوه .... هجم علينا وأنا أركض بعيدا عنه وأسترق النظر وأنا أجرى لأراه يلتقط الراى واحدا تلو الآخر . حتى لم يترك فيهم أحد واختبأت بأسفل مبنى من هذه المبانى وقلبى مزوع قلق ... يا ترى أين مايكل الآن ! ..
.....
خرج علينا ثلاثة من الديناصورات وللأسف وافاهم رابع بعد لحظات وفمه يتساقط منه الدم فانتفض جسدى مخافة أن يكون دم جين دخل فى فمه .. ومع ذلك فهو يترنح لوجود بعض الأسهم ف جسده
لوحت لمن بقى معه الأسهم من الراى فتقدموا والقوها كلها فى واحد فقط فسقط والتهمهم الثلاثة الباقون .
وجرح ذراعى من طائر لم ألحظه إلا وهو يسقط ناحيتى ولكن مسدساتى فعالة بالنسبة له ورغم ذلك فقد أصابنى بجرح فى ذراعى .
ركضت حتى اخترقت طريق من بين المنشآت العملاقة ووصلت لمكان الراى المتبقين وعندما لم أجد جين أصابنى جزع شديد إثر ذلك فأخرجتهم جميعا ثم ذهبنا فى الطرقات لا ندرى إلى أين حتى وجدنا آخريين من تلك الوحوش ويبدو أنهم كثيرين جدا ....
نديت بأعلى صوتى والحزن يتملكنى ..

= جيـــــــــــــــــــــن ! أين أنت !
وبعدها تركت الراى وحدهم لا أعلم ماذا اسقطوا أو قتلوا من تلك الكائنات قبل أن يقضى عليهم جميعا .
أركض فى كل مكان وأنا أنادى بأعلى صوتى على جين وفى لحظة فجائية وأنا أعبر من أمام ركن منزوى عن أعين الديناصورات خرجت جين لى وهى تنادى علىّ بعدما عبرته فرأيتها ورجعت مسرعا لها...
= جين ! حمدا لله أنك مازلت على قيض الحياة .
= مايكل ! (قالتها وهى ترتجف من الفزع وهى بين أحضانى)
نحن لم ... لم .. (لا تستطيع الكلام من شدة البكاء)
= اهدأى أولا... وتنفسى على مهل .
هدأت قليلا
= نحن لم نقدر قوة هذه الكائنات حق قدرها .
= نعم وكان يجب على الأقل أن نزود كل واحد من الراى بمزيد من الأسهم حتى إذا قذف بسهم وجد الآخر ووجد له فرصة للدفاع عن نفسه .
... هل بقى معك أحد منهم ؟
= لا لم يبقى سواى .. وأنت ؟
= أنا أيضا لم يبقى غيرى .
= دعنا نخرج الآن من هنا .
= لا .. المكان بالخارج غير آمن ... على الأقل يمكننا الإحتماء بهذا المكان حتى يسود الظلام .
= كما ترى .
وفى خلال الفترة بين لقيانا من جديد وحلول الظلمة مر علينا العديد والعديد منهم ولكنهم لم يرونا ولم ينتبهوا لمكانا مطلقا .
الآن ينتشر الظلام فى كل مكان هذه الليلة لن يوجد معنا كشافات بل كل ما معنا هى طلقات الرصاص والمسدسات والكاميرا التى تعلقها جين بملابسها بإحكام شديد حتى لا تسقط وهى تركض . والحقيبة الخاصة بى

= مايكل ... أنا خائفة جدا .. نحن بين أظهر هؤلاء العمالقة ونكاد نسمع أصوات أنفاسهم من على بعد لكثرة عددهم !
= اهدئى فلا داعى لكل ذلك . لن أسمح بمكروه أن يحدث لك مادمت معك .
= أعلم أن الظرف والوقت لا يسمح ولكن أنا أتضور جوعا .
= حبيبتى ... يجب علينا على الأقل أن نمكث هنا الليلة لأننا لا نعلم ماذا سيصيبنا إن خرجنا الآن . وإن كان المكان آمن فأين سنذهب !
لذا أرجوك تحملى هذا فقط ليلة واحدة وسأجد لك شئ ما فى الغابة التى بجوار هذه المبانى غدا .
= لا مشكلة .... ولكن ما هو خط سيرنا غدا !
= لم أعد أعرف حتى كيف أفكر فى الأمر يا جين فلم يعد غيرى وغيرك هنا ! وقتل الديناصورات والتهموا جميع الراى ... ولكن أتعلمين ... هم يستحقون هذا لأنهم لا يقومون بأمر من تلقاء نفسهم فكيف يمكن أن يظلوا على قيد الحياة وهم لا يفقهون شئ حتى إن كان هذا الشئ الدفاع عن أنفسهم !
فحرى بمن لا يفعل شئ سوى أن يخضع لغيرة ويسلم له نفسه أن ينتهى من هذه الحياة بأبشع الطرق.
= لكن الوقت لن يسعنا ولن يسمح لنا بالبقاء هنا طويلا إذا لم نفكر من الآن ماذا سنفعل غدا .
= تمهلى قليلا لنسترح ثم نبدأ بالتفكير فيما سنفعل .
استندت على الجدار ولأن جين خائفة احتمت بى واستندت بدون قصد منها على ذراعى المصاب .
= أواه . (فزعت جين)
= ما الأمر يا مايكل ؟!؟!
= لقد ضغطى على ذراعى المصاب وما زال يؤلمنى .
= مصاب!
= نعم لقد أصابنى ديناصور طائر بجرح سطحى فيه ولكنه كبير بعض الشئ . قد التأم ولكن إذا تحامل عليه أى شئ يؤلمنى . تعال للجانب الآخر .

وانتقلت جين إلى الجانب الآخر وأنا اطوقها بذراعى وهى ترح رأسها على صدرى وتقول ..

= استرح فقط ولا تنم قبل أن تفكر فيما سنفعل .

= لك هذا ...

مضت ما يقرب من عشر دقائق وأنا مازلت مستيقظ وسأبدأ الحديث معها ..

= جين.. جين! ... (ابتسمت راضيا لأنها هى التى قالت لاتنم ونامت)

انتهزت الفرصة ونمت فقد أعيانا ما حدث اليوم .

.....

= هه ... ما هذا ! .. آاااااه .. مايكل استيقظ يا مايكل .

أفزعتنى جين من نومى. إشراقة بسيطة فى السماء لأجدها تمسك بذراعى فأقول لها وأنا أتثاءب .

= ما الأمر ؟

= انظر .

نظرت لمكان اشارتها فوجدت حيوانا يقف أمامنا بالخارج يشبة القردة .. بل هو قرد فعلا .

= هذا قرد .. لن يفعل شئ.

= ولكنه كان ممسكا بقدمى ويهزها فأفزعنى .

اعتدلت فى جلستى واقتربت منه وأنا أمد يدى له ... نظر لها ثم مد يده وصافحنى ّ! كأنما أصافح إنسان . ضحكت ثم ابتسمت جين فابتسم هو وهو يقفز فى مكانه .

= غريب!

= ما الغريب يا مايكل ؟

= كيف تسلل إلى هنا ووصل إلينا بدون أن يصيبه أذى !

= لا أعرف .

وهو يتفوه بأصوات غير منتظمة ولا مفهومة ولكنها توحى بالطمأنينة. جذب يدى يريد أن يخرجنى أنا وجين فأوقفته وأنا ممسك بيده .

= جين .. يبدو أنه يريد أن يرينى أمرا ما سأذهب الآن وأعود على الفور . لا تخرجى من هنا حتى آتى إليك .
= أنت تمزح! ففوق أننى سأموت جوعا الآن أنا أخاف أن أظل هنا بمفردى . سآتى معك وهذا أمر حتمى .
= هيا بنا .. أعطنى مسدسّ وأمسكى بمسدسك وكونى حذره ومتيقظة ونحن نسير بالخارج .
= هيا هيا ..
خرجنا من مكان اختبائنا ليلة أمس نسير وفق هوى القرد وكلما أراد أن يمشى فى المنتصف ضغطت على يدة وأنا أجذبه ليعود إلى جوار الحوائط .
ولأنهم لم يكونوا قد استيقظوا بعد خرجنا بسلالة من بينهم حتى أننا عبرنا بجوار أنفاس أحدهم مباشرة ولم يشعر بوجودنا .
وها قد خرجنا من منطقة المبانى الضخمة إلى الغابة التى تسبقها .
= مايكل .. أين سنذهب .. الغابة مليئة ب...
= لا تخافى فهو على الأرجح يريد أن يرنا شئ .
= أى شئ ؟ الفجوة مثلا ! ..
= ربما نعم وربما لا .. ولكن لن نخسر الكثير وبالإضافة لذلك أحضر لى ولك طعاما نأكله .
= ولكن الغابة هنا ليست كالأخرى .. فهى كما عهدتها أول يوم مليئة بالحيوانات المفترسة والأفاعى .
= لحظة واحدة .
أوقفت جين والقرد عندما وقعت عينى على شجرة بها ثمار هناك وذهبت وجئت ببعضها ثم أعطيت للقرد أولا حتى نتأكد من صلاحها للأكل أولا . أكلها القرد ونحن ننتظر أن يحدث له شئ فلم يحدث . بدأنا بإلتهامها حتى امتلأت بطوننا .
أكملنا السير نتجول فى الغابة وفق توجيه القرد لنجد أنه فى النهاية يفعل مثلما فعل الراى من قبل ويأخذنا لمكان عشيرته !

والمختلف فقط أنها لم يكن عددها كبير بل كان لا يتعدى الخمسين حتى .
وتحدث إليهم بلغتهم كيفما فعل الراى مما جعلهم يطمئنوا إلينا ووجدنا القبول بادى على تصرفاتهم .
ولم نلبث كثيرا حتى سمعنا تلك الأصوات المزعجة . تبلغ بقدوم أحدهم وكالعادة تتحطم بعض الأشجار وهم مقبلين . ولكن بطريقة متقطعة خفيفة ليست كما كانت فى الغابة الأخرى ...
الذى يسير منهم هنا يتحرك باعتياديه وبطئ وهو فقط يزيلها من طريقه حتى يكمل السير لا أكثر.
اختبأنا خلف أحد الأشجار ونحن نراقب المشهد ولم تتحرك القردة من مكانها . ظل من يلعب يلعب كما هو ومن يأكل أيضا كما هو وكل واحد على حالته نفسها لم يبالى أحدهم بالأمر !
وصل الديناصور إليهم فألقى عليهم نظرة ثم استأنف المشى!
= جين أرأيت ذلك؟!
= بالطبع . لم لم يهاجمهم ؟!
= قلت لك من قبل تخمينى صحيح حول أنهم لا يهاجمون سوى الراى ! وقد ظهر صدق كلامى وأصبح واضح أمامك الآن.
= لا أفهم .. لا أعرف ... هيا لنكمل بحثنا عن الفجوة .
= أنبحث فى الغابة أم نرجع للمنشآت ؟
= الغابة لا لأنها مليئة بالكثير من الحيوانات والزواحف ... المنشآت آمنه أكثر منها وسنأخذ حذرنا ونحن نتحرك فيها ولن يرونا .
تركنا مكان القردة ورجعنا للديناصورات ونحن فى غاية الحذر فلا نخطو خطوة إلا وننظر فى الجهات الأربعة أولا .
وصلنا لمقرنا الذى نمنا فيه ليلة أمس .
= جين .. أريد منك أن تذعنى لكلامى هذه المرة فقط .
= نعم؟
= ايقى هنا وسأعود فورا .

= قلت لك ....
= (قاطعتها) هذه المرة فقط .. سأخرج لأبحث عن الفجوة بمفردى وأنت هنا فى مأمن حتى أعود لك ولن يراك أحد منهم . وفوق ذلك أن كونى بمفردى يعطى لى حيزا أكبر من الحرية للركض والهروب إن رآنى أحدهم وأعدك أننى سأسرع بقدر ما يمكننى .
= ول ..
= جين(قلتها بجدية فخضعت للأمر)
= كما تشاء يا مايكل ... وإن أردت ألا تعد فلا تعد . (وشرعت بالبكاء)
= جين! لماذا تبكين الآن وما الذى تقولينه؟ . صدقينى . هذا أفضل لى ولك كثيرا من خروجنا معا . ستكونين هنا فى أمان وأكون أنا سريع التجول والعودة . ما رأيك؟
مسحت دموعها الساقطة على خداها وأنا أقبّل جبهتها مطمئنا لها .
= ها .. أأذهب الآن وأنا مطمئن ؟
= نعم ... سأبقى هنا ولن أخرج حتى تعود .
مضيت فى طريقى تاركا ورائى جين مستترة عن أعين الديناصورات فى الركن المنزوى ومعى مسدسىّ مشحونان بالطلقات .
أخطو خطوة ومن حذرى أرجعها مرة أخرى وحتى قبل أن أخطوها أرسل بنظرى فى مكانها وأمامها وخلفها وفوقها حتى أتأكد من أنها آمنة ..
لم يمر علىّ وقت طويل وأنا أبحث عن الفجوة حتى رأيت شئ يشع ضوءا خافتا فى المكان هناك ... أسرعت إليه بعدما تخطيت ستة ديناصورات ولم يرانى أحد منهم .. وكم كانت دهشتى حين وجدت أنها الفجوة!
ولم أتوقع الأمر بهذه السهولة . ومن شدة سعادتى بألأمر كدت أنسى أن جين معى وسأقفز بها . فالأمر لم أتوقعه بالسهولة هذه ولا حتى توقعنا أن تكون نجاتنا فى موضع أعدائنا الضخام. ولكن تذكرتها فعدلت عما كنت سأفعل . ورجعت أركض .
.....

تركنى مايكل وأنا حقا خائفة على الرغم من إظهارى غير ذلك لكى يذهب وهو مطمئن . وما استطعت الإنتظار أكثر من دقائق معدودات فخرجت من مكانى لأتبعه ثم تراجعت مرة أخرى عندما سمعت صوت دوى فى الأفق فنظرت لأرى أحدهم الطائر وقد رآنى وهو مقبل علىّ الآن أسرع إلى الداخل وأمسكت بمسدسى على نحو الإطلاق وأنا أصوبه للخارج . اختفى صوته فقلت فى نفسى أنه ذهب وكنت سأخرج لأتأكد من ذلك ليباغتى بهبوطه أمامى على الأرض وبدأت بالضغط على الزناد حتى تقتله الرصاصات وفى هذه اللحظة فقط وللأسف أدركت أننى لم أعد شحن خزنة المسدس !

بدأت أتراجع على قدر المستطاع وهو لا يستطيع الدخول ولكن رأسه ورقبته تدخلان وستمسكانى بالتأكيد

.....

عدت ركضا لجين من الطريق الذى ذهبت منه غير مهتم إن رآنى أحدهم أم لا فلقد وجدت المخرج من هنا . وذهلت عندما وجدت ذلك الطائر يقف أمامى المكان الذى يحوى جين ويمتد برأسه للداخل .. أطلقت عليه عدة طلقات أسقطته على الفور .

أزحته عن طريقى ليزداد فزعى عند رؤيتى لجين وهى فاقدة الوعى وقد قطع الطائر بأنيابه جزء من يدها اليسرى وأصابها بجرح ليس بخطير فى قدمها اليسرى أيضا !

= جيـــــن ... جيـــــن ! أفيقى أرجوك .. لا تموتى . لا تتركينى وحدى . خلعت قميصى وأوقفت به النزيف موضع يدها المقطوعة . ومن بعده سترتى الداخلية لأربط بها قدمها مكان الجرح ...

حملتها وأنا أركض بأقصى ما فى وسعى والدمع لا يتوقف عن السقوط حتى وصلت للفجوة .... وما لم أعلمه أن هناك ديناصور رآنى قبل وصولى للفجوة بمسافة قصيرة فتبعنى يركض وقبل أن أقفز فى الفجوة رأيته يقترب فقفزت شعرت بالصدمة ذاتها التى شعرت بها أول مرة .

= مايكل ؟! جين !

كان فى ذلك الوقت الدكتور فيكتور ومراد فى غرفة الجهاز ومجدى يجلس خارج المعمل . أسرعا القدوم إلينا وهما يستفهمان ولم أعطى تفكيرى أىّ فرصة غير ما حدث لجين ..

= مراد (أقولها وأنا بالكاد ألتقط أنفاسى) أسرع بجين إلى أقرب مستشفى .

= حسنا مايكل لا تخف . (قالها وهو يخرج من باب الغرفة)

= دكتور (أستند عليه)

= نعم يا مايكل . ؟

= دكتور ... (ألتقط أنفاسى بصعوبة بالغة)

دكتور أسرع بالخروج من هنا فالديناصور قادم (قلتها وانا أجذبه خارجين من المعمل بأكمله واتسعت الفجوه بسبب ادخال الديناصور فيها يده وها هو يعبر ولحسن حظنا أنه أصاب الجهاز بيدة فانفجر المعمل بأكمله وانقطعت يد الديناصور لتبقى فى عالمنا ويظل ما تبقى من جسده فى عالمه .

الفصل الثاني عشر

المؤتمر

فى غضون نصف ساعة كان كل من سيارات الإسعاف والشرطة الخاصة بمدينتنا شاجوجو تحيط بالمكان والمحيطين بالمعمل مجتمعين فى الشوارع فى المكان ذاته يتساءلون فيما بينهم عما قد حدث ولا أحد يعطى جوابا واحد وافيا . كل ما يعرفه العامة من الناس أن هنا يوجد مختبر تجارب لدكتور فيكتور فى ذلك المبنى الصفير المكون من طابق واحد . ووارد أن تنفجر بعض المواد الكيميائية عند تفاعلها وفقط .

كان مراد فى ذلك الحين هو وجين بعدما استقل سيارة دكتورفيكتور فى أقرب مستشفى المدينة على بعد ثلاثة كيلومترات .

استقبلوها على الفور كحالة طارئة إلى غرفة العمليات ويقول مراد أنه فى خلال ساعة كانوا قد نظفوا الجرح وأقفوا النزيف وأصبحت حالتها مستقرة وهى لا تزال على أجهزة المستشفى وكل ساعة تمر عليها وهى على هذا الحال تعنى أنها تتحسن .

وبعدما قدمت سيارات الشرطة والإسعاف نقلونى أنا أيضا فى سيارة إسعاف والدكتور ومجدى يرافقانى بها وتتبعنا سيارة شرطة للمستشفى وقوات الأمن تغلق مداخل ومخارج الطرق المحيطة بالمعمل .

ذهبت لنفس المستشفى التى نقلت إليها جين ولسوء الحظ أنى لم ألحظ ذلك طوال مدة بقائنا بين الديناصورات وهو أن اصبعى المقطوع بسبب ملوثات الجوهناك وعدم تطهير الجرح قبل الربط عليه أدى إلى حدوث غرغرينه ولكنها تنتشر ببطئ شديد مما اضطرهم لقطع كفة يدى اليسرى كاملة .

وبعد أربع ساعات من الراحة وأجهزة المستشفى والمحاليل معلقة لى أفقت كأن

شئ لم يحدث لى. فقط أشعر بإرهاق الجسد .
حاولت النهوض ببطئ فقال لى الدكتور
= استرح يا مايكل ولا تتحرك .
= أنا بخير يا دكتور .. وأنا أنظر ليدى اليسرى
- رأى الأطباء أن اصبعك المقطوع قد أحدث غرغرينة فى يدك فاضطروا لقطعها,
= لا يهم .... أين جين؟
= هى بخير اطمئن ولكنها لم تفق بعد .
= أريد رأيتها .
= انتظر . سأسأل الطبيب لأرى هل يمكن ذلك أم لا .
استدعينا الطبيب وسمح لى بالذهاب لجين فكما قلت له أنا بخير حال . استندت على مجدى وأنا أقول له مازحا عندما تذكرت ما فعلته معه ..
= كيف حال رأسك يا صديقى ..
= سنتحدث فى هذا بعدما تستعيد صحتك .
دخلت غرفة جين فوجدتها منطرحة على سرير والمحاليل تصب مائها داخل جسدها ونظرت لقدمها فوجدت أنهم قاموا بما يلزم من تطهير الجرح وربطه . ووقعت عينى على يدها اليسرى أو ما بقى من يدها اليسرى .
= إذا سمحتم اتركونا بمفردنا .
أذعن الجميع للأمر وخرجوا . جذبت كرسى لأجلس بجوارها وانهلت على يدها اليمنى أقبلها ودموع عينى لا تفارقها .
= واحبيبتى .. ذهبت عنك فتبعتينى ولم تكترثى لحياتك بل المهم أن تجدينى وعندما التقينا تركتك مرة ثانية حتى أصابك ما أصابك يا جين ..
سامحينى يا جين ... سامحينى يا عمرى أرجوك.
وإذا بيدها اليمنى تتحرك من بين يدى وتجد طريقها لتمسح على رأسى وتقول,
= سامحتك يا حبيبى قبل أن تطلبها . (قالتها وهى تفتح أجفانها)
= جين!(وأمسكت بيدها مرة أخرى أقبلها وأنا كمن عادت إليه روحه .)
جين حمدا لله على سلامتك . سامحينى لم أكن أعرف أن هذا سيحدث .

= قلتها لك .. سامح ... سامحتك قبل أن تطلبها . أنا وأنت جزء لا يتجزأ يا مايكل. حتى إن ابتعد أحدنا لا بد للآخر ... لا بد للآخر أن يتبعه . ساعدنى لأجلس .

ساعدتها لتجلس وأنا لا أعرف كيف ولا كم ولا ماذا أفعل لهذه الحبيبة على ما ضحت به من أجلى . هى لم تضح بشئ... فقط حياتها !

ولا أظن أن له رد غير أن أهب لها ما بقى من عمرى لحظة بلحظة وأنا بجوارها

= ماذا حدث يا مايكل ؟ ... لقد فقدت الوعى وذلك الطائر أمامى .

= لا تتذكرى .. لا يهم .. المهم أننا عدنا الآن .

= أريد أن أعرف ... آواه

= ليتنى أنا من يقولها بدلا منك يا عمرى .

= هيا قل ماذا حدث ولم قطعوا يدى ؟

= عندما ذهبت لأبحث عن الفجوة ووجدتها عدت مسرعا لك لأجد ذلك الطائر يقف أمامك وظهره لى ويحاول أن يمد بفمه إلي ما بقى من ذراعك . أطلقت عليه الرصاصات فمات وفوجئت أنا بقطع جزء من يدك اليسرى وأحدث جرح بسيط فى قدمك وأنت فاقدة للوعى . ربطت مكان الجرح بقميصى ثم حملتك وذهبنا لمكان الفجوة وعبرنا منها ثم نقلونا إلى المستشفى .

= فجوة ! كيف ؟! ومتى .. انتظر أين أنا ومتى جئنا هنا؟ وكيف وجدتها

= . (ابتسمت) ألم تلحظى أننا فى المستشفى إلا الآن ؟

= بلى لاحظت ولكن لم أفكر فى أننا كنا فى عالم أخر .

= حسنا .. بعدما تركتك ذهبت أبحث يمينا ويسارا .. وبسرعة لم أتخيلها فوجئت بالفجوة ! عدت مسرعا أركض فى منتصف الطريق من شدة الفرحة وفوجئت بما حدث لك.

والآن أرى الحياة تبتسم لى مرة أخرى من خلال ابتسامتك هذه .. جين !لا أدرى كيف يمكننى أن أوفى لك حقا .

= إن أردت حقا أنت تفعل ذلك فلا تبتعد عنى مرة أخرى .

= أعدك بذلك ما دمت حيا .

دخل الطبيب ومعه ضابط الشرطه والدكتور فيكتور . تحدث ضابط الشرطه .
= إذا سمحتم . أنا أعرف أنا الوضع الحالى ليس مناسب ولكن التحقيقات لن تنتظر .. أود فقط أن أسئلكم بعض الأسئلة ... أتمانعون ؟
نظرت لجين لأرى هل ستستطيع أم لا فأومأت برأسها إيجابا .
= لا مشكلة .
= إذا سمحت يا سيد مايكل .. انتقل لغرفتك الآن حتى أنهى سؤالى لزوجتك .
= كنا فى نفس الحادث مع بعضنا البعض .. لم ذلك ؟!
= إذا سمحت نفذ الأمر حتى ننتهى سريعا .
أعدت نظرى لها فوافقت بذلك فقبلت رأسها وذهبت .
.....
بدأ الضابط باستجوابى .
= أريد أن أعرف ما حدث معك ؟
= ذهب مايكل لعمله ذات ليلة تلك التى تركنى فيها وعير الفجوة منتقلا لعالم آخر
= عالم آخر! كيف !
= أظن أن الدكتور سيكون أوفى منى بشرح هذا الأمر لك .
= حسنا أكملى .
= بعدما عرفت أنه عبر من خلالها لحقت به أنا أيضا فى اليوم التالى .. هبطت فى مكان غريب لا يوجد به سوى الأشجار والحيوانات وغير ذلك مما لا أعرف ماهيته . ورأينا بعد ذلك أن هناك ديناصورات و.....
= ديناصورات ؟
= نعم . لا تتعجب . اتركنى حتى أنهى كلامى ثم قل ما شئت فأنا متعبة .
= أكملى .
قضينا بعض الأيام هناك نأكل من ثمار الأشجار وننام على أوراقها مع كائنات شبيه بنا كثيرا ومظهرهم يدل على أنهم مثلنا تماما. لا يهم هذا الآن .. المهم أننا بحثنا عن الفجوة التى عبرنا منها ووجدناها أخيرا بين تلك المبانى العظيمة والتى

توجد حولها الديناصورات وقبل أن نأتى هاجمنى أحدهم وقطع يدى وأصاب قدمى كما ترى ولكن مايكل قتله وحملنى وعبر بى الفجوة سريعا ثم أتينا إلى هنا . هذا ماحدث .

= حتى الآن لا أستطيع أن أفهم أين حدث كل هذا ؟

= ذهبنا لعالم آخر غير عالمنا.

= أى عالم آخر ! وأى فجوة !

= الفجوة الزمنية التى صنعها الدكتور ورفقاؤه .

= هذا كلام لا يصدقه عقل بالطبع .

= وما المشكلة . تحدثنى عن شئ لا وجود له وهو العقل أنه لا يصدق شئ إخر تتدعى عدم وجوده .

= ولكن العقل موجود وإن لم نلمسه بيدنا . العقل مخلوق من المخلوقات .

- حسنا والزمن أيضا والحوادث مخلوقات. وهناك إمكانية العبور فيها من وقت لأخر ومن حادث لأخر . غير أن هذه الأمور تتاح للبعض ولا تتاح للإخرين كما يمتلك الكثيرين العقل وهناك من لا يمتلكونه .

= شكرا لتعاونك .

بعد أن سجلوا ما قلت وذهبوا لغرفة مايكل ودخل لى الدكتور فيكتور ومراد ليطمئنوا علىّ .

= كيف حالك الآن يا جين!

= أفضل ولكن أين ما كان معى .. أين الكاميرا التى كانت فى جيبى وطلقات الرصاص ؟

= كل شئ موجود والكاميرا معى لا تخافى .

= أرنى إياها يا مراد .

= ها هى تفضلى .

= جيد جدا .. الآن معى الدليل القاطع على كل ما حدث ومن لا يصدق بالقول سيصدق ما ستريه إياه هذه الكاميرا .

.....

طرق أحدهم باب الغرفة .
= ادخل ..
= أمستعد الآن ؟
= نعم ..
= أريد أن أعرف كل ما حدث معك .
= أنا أعمل حارس خاص على معمل الدكتور فيكتور الذى به الحادث وكان هو وفريقه طوال السنتين الماضيتين يحاولون إخراج جهاز ما . وبعد إنقضاء عامين كاميلن وإنفاق الكثير من الأموال أنتجوا آلة غريبة الشكل وعجيبة الفعالية من يدخلها ينتقل إلى عالم آخر غير عالمنا ...
= عالم آخر ! أنت أيضا تقول هذا !
= نعم فأنا أصدقك القول وجين أيضا تصدقك القول .... فى ليلة ذهابى عبر هذه الفجوة لم يكن هناك أحد فى المعمل سوى مجدى بعدما خرج مراد ليحضر الطعام .. انتهزت الفرصة واصبت مجدى بضربة على رأسه من مسدسى ففقد الوعى ثم بدأت بتشغيل الجهاز وعندما أصبح مفعل قفزت بالفجوه فوجدت نفسى فى صحرا كبيرة وقضيت هناك أول ليلة على ما أذكر حتى وافتنى جين بقدومها وأكملنا البحث معا عن الفجوة إلى أن وجدناها وعبرنا إلى هنا وكان هناك ديناصور يجرى ورائنا ونحن نعبر الفجوة فاصطدم بها وهذا هو السبب فى إنفجار الآلة . هذا ما حدث.
= شكرا لك .
انتهى التحقيق . ذهبت أنا لغرفة جين ...
= كيف حالك الآن يا جين ؟
= بخير حال يا حبيبى ... هلا عدنا إلى المنزل ؟
= أنا أيضا أريد ذلك ..
نظرت للطبيب وقبل أن أسأله كان الجواب ..
= لا خروج قبل يومين على الأقل حتى نتابع حالتكما خاصة حالة زوجتك يا سيد مايكل . (قالها كأنما يخبرنى بأن ذلك أفضل لها وليس لى)

= لا مشكلة ولكن أريد نقل سريرى إلى هنا حتى أظل بجانبها .
خرج الطبيب وجاء بعد فترة معه مساعديه يجلبون سريرا معهم .
= شيئا آخر ؟
= لا شكرا لك . هيا اتركونا نستريح قليلا .
وتم الاستجواب مع دكتور فيكتور كالآتى .
= ماذا حدث يا دكتور وما هذه الآلة وما الذى يتحدثون عنه ؟!
= باختصار... أنا والدكتور جاك والدكتور دافيد عملنا منذ نوفمبر قبل الماضى على اختراع جهاز يقرأ أحداث الزمن ويجسدها لنا بالصوت والصورة . أى يلتقط لنا الموجات المبعثرة فى الهواء ويعيدها على مسامعنا بنفس الصوت الخاص بصاحبه. وفشلنا أكثرمن مرة إلى أن تمكن اليأس منهما وبقيت أنا مستمر إلى أنا فوجئت فى يوم ما وأنا أعمل بأن أصدر الجهاز عند تشغليه للتجربة دوامه كهربية معلقة فى الهواء لم أفهم ما هذا إلى أن أحضر قطة وقذفتها بها فاختفت! ذهلت طبعا.
وفى اليوم التالى رجعت القطة ففهمت أنه يؤدى إلى مكان ما . ولأن مايكل كان من حراس معملى فقد عرف بذلك حيث أننى أخبرتهم بالأمر وكنت أنتظر بعض التعديلات حتى أقدم بحثى للعالم ولكن حدث ما حدث
= ماذا ؟
- جاءت نوبة الحراسة الخاصة بمايكل يوم ما ففعلها كما قال لك وذهب واتى مرة اخرى ولكنها انفجرت للأسف . ولكن أبحاثى مازلت معى . وساأقدمها .
= شكرا لك .
.....
= جين ...
= نعم ؟
= أريد أن أكسر القوانين والنظام الذى وضعه الطبيب منذ قليل ما رأيك ؟
(قلتها ونظراتى توحى بما أريد)
= ألا ترى ما أنا فيه ؟..... أليس لديك القليل منه

= (ضحكت)... بلى .. أنا فقط أمازحك .
= أعرف أعرف . هيا لننام قليلا فأنا متعبة وأنت كذلك .
ونمنا فى راحة لم نشعر بها منذ أن كنا فى العالم الآخر رغم ما بنا من جروح وقد ألصقت سريرى بسريرها لأحتضنها وأنام قرير العين .
.....
فى اليوم التالى بعد أن حكى الضابط ما أخذه منا من أقوال ولم يجدوا بديل لذلك وأتوا مرة أخرى فأريناهم الصور التى على الكاميرا والأحداث المتوالية والآثار التى تبدو علينا من جروح وآلام ولا يوجد لها تفسير آخر وكلام الدكتور وفريق عمله ومراد ومجدى وإنفجار الآلة وكل ذلك .
أخيرا صدقوا ما قلناه وصمت الحديث فى هذا الموضوع بذلك وانتشر الخبر فوجدنا الصحفيين يأتون من كل حدب وصوب .. يسألون ويستفسرون ولمع تفكير الدكتور بفكرة وهى أن نقوم بعمل مؤتمر يجتمع فيه كل من يريد الإستفسار وندلى لهم بما حدث وا استفدناه من رحلتنا .
ووجدنا أن الأمر لن يضرنا بل بالعكس سيفيدنا كثيرا وقد يدر علينا الأموال بعد ذلك .
= ما رأيك يا جين بما يقوله الدكتور؟
= كما ترى أنت فليس عندى مشكله فى ذلك .
= أظن أن ذلك سيكون خطوة أولى بما نود أن نقوم به من تزويد حصيلتنا المعرفية لإقامة حملات نشر الوعى بأن الإنسان يحوى الخوارق من الأموربين جنبيه كما اتفقنا
= حسنا .... اتركه الآن حتى نعاود الرجوع لمنزلنا ثم نفكر فيه .
وعدنا للمنزل صبيحة اليوم التالى .
= شكرا لك ياكتور .. شكرا لك يا مراد .. شكرا لك يا مجدى وآسف لك أيضا يا صديقى .
= ... لا عليك فسآخذ حقى منك فيما بعد ... هيا بنا نذهب يا دكتور .
أغلقنا المنزل وعلى الفور لم أنتظر حتى أن نبتعد عن الباب قليلا طوقت جين

بذراعى أخذت أقبلها وأرتشف منها شراب الحياة .
= توقف يا مايكل ... لماذا يكون أول ما تفكرون به هو هذا الأمر . اهدأ قليلا.
= لا أستطيع (قلتها وأنا منهمك فى الأمر نفسه)
= ماذا تفعل ؟
= ستعرفين ...
خلعت قميصى وحملتها لغرفة النوم . الساعة تدق السابعة مساءا . انتهينا فانطرحت على ظهرى وأنظر لها ممتنا شاكرا لتلك الأنثى
= تعال يا حبيبتى (وأفتح ذراعى فتقذف بنفسها بين يدى)
= أحببتك وأحبك وسأظل أحبك حتى آخر يوم فى عمرى .
ضممتها أكثر وأنا فى ذروة السعادة والفرح ولم أعد أستطيع التحدث ولا هى أيضا من نشوة الحب التى لن تهدأ بيننا فى يوم من الأيام .
.....
نهضنا واغتسلنا ثم جلسنا نتناول الطعام .
= نعم . هذا هو الطعام وليس ما كنا مجبرين عليه هناك .
= لا تذكرنى أرجوك .
= غريب ! حتى إن إصابتنا واحدة . فقطعت كفى اليسرى وأنت أيضا . المهم أننا غدا سنكون فى المؤتمر أنحضّر كلمة له أم لا ؟
= لا داعى لذلك فسنقول ما حدث وكفى بذلك .
أنهينا العشاء ثم جلسنا نتسامر حتى انتصف الليل .
إشراقة يوم جميل لا مقارنة بينها وبين إشراقة تلك الأيام فى الغابة . راحة تطغى علينا أتانا الدكتور ليصطحبنا بسيارته فى الثامنه صباحا .
رن جرس المنزل ففتحت .
= أهلا دكتور .. تفضل بالدخول .
= كيف حالكم الآن ؟
= بخير حال وأعتذر عما حدث من تدمير للآلة ولكن أنا لم أكن أقصد ذلك مطلقا .

= لا أخفى عليك أنى حزين على ذلك فقد كنت أريد أن أرى بنفسى هذا العالم الذى تحكون عنه لكن طالما أنتم هنا وبخير لا أبالى كثير بالأمر وما كنت أريد رأيته أرته لى جين على الكاميرا .
= أكرر أسفى واعتذارى .
= مرحبا دكتور ..
= كيف حالك بنيتى؟
= بخير .. ألم أقل سأذهب وأرجع بمايكل .
= نعم . وها قد رجعت به حقا . صدقنى يا مايكل أنت من أكثر الناس حظا لأن جين زوجتك . حافظ عليها ويكفى ما حدث لها بسبب مغامراتك .
= . أى مغامرات .. فلن يكون هناك مغامرات أخرى .
= ألن نذهب الآن فالجميع ينتظركم فى القاعة .
دخلنا وبدلنا ملابسنا ثم خرجنا مع الدكتور ذاهبين إلى القاعة التى سيجرى بها الحوار والتى ستصوره الكاميرات وتنقله للعالم .
القاعة مليئة بالكثير من الأشخاص من مختلف الوظائف والأعمار ايضا يعلو صوت تصفيقهم لنا لما قمنا به .
الآن نقف على المنصةأمامهم .
= شكرا لكم جميعا على هذا الاستقبال وقبل أى شئ أولا أود أن أعلمك أن الدكتور فيكتور وفريقه هذا هم من اخترعوا الآلة التى عبرنا منها .
(صفق الجميع لهم) تفضلوا . كل من لديه استفسار أو شئ يريد قوله فكلنا آذن صاغية . الحشد كبير والكاميرات تصور وتبث للعالم بأكمله. رفع أحدهم يده فأذنت له .
= أريد أن أعرف قبل أى شئ ما الدليل على ماحدث . فكل ما عرفناه حدث فى عالمنا هذا أما بالنسبة لما قيل عنهم الديناصورات والغابات وغير ذلك لا يوجد دليل على وجدودهم .
= حسنا ... هذه الكاميرا أحضرناها معنا فقد قامت زوجتى بتصوير الكثير والكثير مما حدث هناك وفوق ذلك ما يظهر على أجسامنا من آثار حدثت فى

تتابع أحداث لا نعرف أن نصيغه من مخيلتنا . بالإضافة لذلك شهادة كل من عملوا فى صناعة الآلة التى انفجرت . (وبدأنا بعرض الصور على شاشة عرض كبيرة).

هذه عندما كنا بين الراى وهو بجانبنا هناك . وتلك صورة للديناصورات و..

(وأكملنا أوضح أنا وجين أين ومتى إلتقطت كل صورة بالضبط .

= إذا سمحت لى (آخر يسأل) ....

ها قد صدقنا كلنا ما حدث والأدلة كثيرة على ذلك . أريد أن أعرف منك مالذى استفدته أنت والسيدة جين من هذه الرحلة وكيف يمكن أن يكون لها دور مؤثر فى حياتك . ؟

= قبل أن أجيب على هذا السؤال سأسألكم أنتم ما الذى استنتجتموه مما حدث كنماذج تفيدكم أو تفيد غيركم ؟

أجاب واحد ثم قال ثانى وهكذا بدأت الردود تتتابع ومنها .

= أظن أن تضحية زوجتك بحياتها من أجلك وذهابها ورائك إلى مكان لا تعرف ما هو فقط لترجعك من أعظم الدلائل على أن الحياة لا تساوى الكثير إذا لم نطمح للحصول على شئ وبذلناها من أجله .

= أعتقد أنك تملك من شجاعة وجرأة كبيرة لتقوم بالمغامرة بحياتك لترى شئ جديد أو تعاصر حدث مختلف فى ذلك المكان الذى ذهبت إليه .

وأدلى غيرهم بآرائهم فى هذا الأمر إلى أن انتهوا ..

= أشكركم جميعا وكل ما قلتموه أفادنا حقا .. لكن هناك أمر رئيسى فوق كل ذلك .. هذا ما استنتجته أنا ألا وهو استخدام العقل وعدمه .

وأعنى بذلك مثلا .. تخيلوا معى لو كان لدى الراى عقول مثلنا يفكرون بها ويفعلون ما يرونه صحيح دون مراجعة أحد ألم يكن ذلك ليمكنه من البقاء على قيد الحياة !

= (أجاب أحدهم) بلى

= ثم أننى قارنت بين ما حدث بين الديناصورات والراى وبين ما يحدث فى عصرنا الحالى . فيوجد كثير من الديناصورات تلك على هيئة بشر مثلنا وما يوجد

أكثر هم الراى .
فتجد ما يلتهم أفكار وعقول الآخرين لتسود سيطرته ويعمل على إبطال سلطان عقلهم وإظهار سلطان المغريات لهم كالمال وبذلك يصبح هو الديناصور الذى يسيطر عليهم ويمحو من يرى أنه لا يستحق الحياة منهم ويترك من يجد له استخداما آخر .
العالم الآن يعج بالراى الأغبياء وأيضا الديناصورات المدمرة . ولولا وجود مثل هؤلاء الراى لما وجدت أمثال هذه الديناصورات . لولا وجود الحمقى المستسلمين اللذين يخضعون لغيرهم لما وجد من يتحكم فيهم .
ومن هذا المنطلق يمكن إيجاد راى وديناصور فى كل مكان بل فى كل مهنة فى ذلك المكان ...
إذا وجدت فوضى ودمار . اعلم أن هناك راى وديناصور .
إذا وجدت تشويش فى عقول الناس وهم غير مجتمعين على الصواب بل كل واحد منهم يرى الصواب حسب هواه وهوى رئيسه . اعلم أن هناك راى وديناصور .
والمثال الحى الأكبر على ذلك ... لولا وجود الدول الغبية التى تخضع لما وجدت الدول الشرسة التى تفتك . لولا وجود الذل والهوان فى نفوس الناس (ويمثل الذل والهوان هنا الراى) لما وجدت الغطرسة فى نفوس البعض الآخر(وتشير الغطرسة هنا للديناصورات)
يكفى ما مضى من أعمارنا.. ولتقف اليوم لتقولها فى وجه مجتمعك بل فى وجه العالم أجمع . لكم فكركم ولى فكرى . لكم فكركم ولى فكرى . بشرط أن يكون هذا الفكر نتاج عن إعمال عقلك أنت فى مجاله الصحيح بطريقة سليمة للوصول للصواب وليس لمجرد الإختلاف مع الناس . فالإختلاف لمجرد الإختلاف إتلاف.
ومن اليوم سأعمل جاهدا أنا وفريق عملى على تزويد حصيلتنا فى هذا الإتجاه لبدأ الحملات التى تنشر الوعى بين الناس ..... وليس أى وعى . بل سيكون شعارنا هو نشر الوعى بقراتنا. نشر الوعى بخوارقنا التى نمتلكها ذاته أولا..

وقتها سيعرف الجميع ما يجب عليهم عمله دون أن يكونوا خاضعين لسطوة أحد .

*****

صفق الجميع لما قد قيل وانفض الجمع بعد المزيد من الحوارات التى سألها الصحفيون لى ولجين والدكتور فيكتور وفريقه.

وما لم أفهمه فى الأمر كله هؤلاء الرجال أصحاب البذة السوداء والنظارات السوداء والذى قدموا إلينا ليقدموا أنفسهم بعد انقضاء الحفل قبل الخروج مباشرة لاستقلال السيارة والرحيل . ونفاجئ أنهم من رجال مخابرات دولتنا شيسما والتى تقع بدورها على أطراف قارة آسيا جهة المحيط الهادئ ....

*****

والآن وسط الفوضى والضجيج المزعج بالخارج نركب السيارة بعد حديثنا مع رجال المخابرات وقد ركب معنا أحدهم .

وما إن تحركنا ما يقارب مائة متر فاختفينا عن الأعين التى كانت معنا فى المؤتمر حتى سمعنا صوت إنفجار مدوى .. فزع الجميع ونظروا للخلف لنجد سيارة أخرى هناك قد انفجرت ....

ولأننا اكتشفنا أن السائق رجل أخر من المخابرات فلم يعر للأمر اهتماما.

وقال بهدوء شديد ..

مرحبا بكم فى عالم الأموات . ثم أطلق ابتسامة لم أفهم مغزى لها ولكن يبدو أن الدكتور فهم ما قاله . فهممت بالحديث ..

= دكتور .. ماذا يحدث !

- أصبحنا جزء من الماضى فى ذاكرة هذه البلدة يا بنى ... استعد .. فالقادم لا خير فيه

وجهت نظرى لجين الممسكة بذراعى ..

= مايكل ... أريد العودة للمنزل (وتكاد الدموع أن تسقط)

فأجاب السائق مرة أخرى .

- ها قد عدتم للمنزل ... فانفجرت فى البكاء من شدة الخوف وأنا ما زلت صامتا

. تمت .

بتكتب روايات .. قصص .. شعر أو مقالات
بتكتب عربي أو انجليش ..
أو حتي بترسم .. تواصل معانا و هنساعدك
تلاقي مكان لابداعاتك

تواصل معنا:-
٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
website : www.fasla.org
E-mail :- Fasla.Pub@Gmail.com
Facebook.Com/Fasla.Pub